Types of elites in society United States Of American: Case Study

أنواع النخب في المجتمع الولايات المتحدة الامريكية: دراسة حالة

ا.م.د. حيدر علي حسين / م. دورين بنيامين هرمز

الجامعة المستنصرية / جامعة كربلاء

الملخص :-

النخبة هي مجموعة من الافراد الذين يمتلكون خصائص معينة لا يمتلكها بالمقابل الافراد الاخرين، ويضم المجتمع بدوره مجموعة من النخب التي تقود مؤسساته سواء كانت منها السياسية او الإقتصادية او العسكرية او الاجتماعية، فأما الحديث عن نخب القيادات في السلطة، فيمكن القول بأن النخبة السياسية والتي هي مجموعة الافراد الذين يمتلكون مصادر وادوات التأثير السياسي في عملية رسم السياسة العامة وصنع القرارات الرئيسة في المجتمع ، وتضم قيادات المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وهناك مجموعة قليلة من الافراد تشكل النخبة السياسية، تمارس دوراً رئيساً في هذا المجال، وينسحب مفهوم النخبة على العديد من المؤسسات التي تشكل هيكل الدولة، فبالنسبة للقاعدة الشعبية نجد ان النخب الحزبية والتي هي مجموعة منظمة من الافراد لها هدف محدد وهو استلام السلطة عن طريق الحصول على دعم القاعدة الشعبية في الانتخابات، ويتضمن الترويج لبرامجها الحزبية والرؤيا التي تقدمها في ادارة الدولة للمرحلة المقبلة، ويدخل ضمن اطار القيادات الفاعلة النخب العسكرية التي يكون لها دور فاعل في الدول التي تكثر فيها الانقلابات العسكرية أو التي تتعرض الى تهديدات خارجية، أو التي بنيت هياكل مؤسساتها أصلاً وفق القاعدة العسكرية، عن طريق وصول الجنرالات الى سلّم السلطة السياسية، ويساعد في إدارة شؤون الدولة وتنظيمها مجموعة من الموظفين الذين يطلق عليهم البيروقراطيين، حيث أن النخب البيروقراطية يكون لها دور أساسي في إدارة مؤسسات الدولة، علاوة على الدور الاجتماعي الذي تقوم به النخب الاخرى من قبيل النخب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والمثقفة، فالنخب الاقتصادية تلعب دوراً أساسياً في البلدان التي تنتهج اقتصاد السوق والمبدأ الرأسمالي، حيث أن النخب التي تمتلك رؤوس الاموال والمصانع، تكون شريكة في صنع القرار داخل أروقة المجالس التشريعية، وأما النخب الدينية، فتزداد فاعلية وقوة النخب الدينية بقدر ما يقوى إيمان الأفراد الديني وتديّنهم، كما بقدر ما يفرض النظام السياسي التوجيه الديني العام بطريق معين، فيكبر دور نخبة رجال الدين في المجتمع والسلطة، ولا يخفى علينا دور النخب المثقفة الذين اختلفت تحليلات المفكرين حول دورهم، فمنهم من وضع النخبة المثقفة كموظفين لدى الجماعة المسيطرة، ومنهم عكس ذلك، ففي بعض المجتمعات يصبح المثقفون أقرب ما يكونوا الى الصفوة الحاكمة .

Abstract :-

Elite is a group of individuals who possess certain properties not owned by contrast, other individuals, and includes community turn a group of elites who lead institutions, whether including political, economic or military or social , either talking about the elite leaders in power, it can be said that the political elite, which is individuals who own sources and tools of political influence in the process of policy-making and making key decisions in the community group, and includes the leaders of both formal and informal institutions, and there are a few groups of individuals constitute the political elite, exert a major role in this area, and applies the concept of elite, many of the institutions that form the structure of the state, for the popular base , we find that the party elites, which is the group of individuals with the specific aim of taking power by getting the popular base support in the elections, including the promotion of their party and the vision provided by the State Administration for the next stage, and falls within the framework of the leaders active military elites who have an active role in the countries that abound in military coups or exposed to external threats, or which institutions structures originally built according to the military base, by the arrival of the generals to the ladder of political power, and helps in the management of the affairs of state and organized a group of staff who are called bureaucrats, as the elite bureaucracy have a key role in state institutions management, as well as the social role played by other elites, such as economic, social, religious and educated elites, economic elites play a key role in countries with market and the principle of the capitalist economy, where the elites who owns the money heads and factories, be a partner in the decision within the corridors of legislatures making, and the religious elites, will become more effective and power of

religious elites as much as strengthen the faith of religious individuals and religiosity, As far as the political system imposes a general religious instruction given by way of, and increased the role of the elite men of religion in society and power, we do not hide the role of the educated elites who differed analyzes thinkers about their role, and some of them put the intellectual elite as employees with the dominant group, and on the contrary, in some communities become intellectuals as close as they are to the ruling elite.

المقدمة :

النخب هي أقلية داخل المجتمع، تتوفر على خصائص وقدرات ذاتية وإمكانيات أخرى موضوعية، تمكنها من قيادة المجتمع والتأثير في مساره من خلال قدرتها على صناعة القرارات، سواء كانت السياسية منها او الدينية أو الاجتماعية والاقتصادية، ومن المفروض أن تحتل النخبة السياسية باعتبارها الفئة التي تستأثر باتخاذ القرارات الأساسية في الدولة أو تؤثر فيها مكانة متميزة داخل المجتمعات باعتبارها القاطرة التي ينبغي أن تقود حركة التطور والتنمية، غير أن نجاح هذا الدور الحيوي والهام يظل مرتبطا بمدى قوتها ومصداقيتها وتجددها، ولكل شكل من أشكال النخب خصائصه ووظائفه التي يقوم بها تجاه المجتمع، فالنخب السياسية تعمل على قيادة دفة السلطة السياسية والمؤسسات الحكومية مستعينة بآليات معينة للوصول الى السلطة كالانتخابات، والنخب الحزبية لها ايديولوجياتها وبرامجها ونظامها الداخلي الذي ينظم عملها، والنخب العسكرية هي مجموعة من الشخصيات التي يبرز دورها في فترة الازمات والحروب والصراعات الاقليمية والدولية، وقد يبرز دورها حتى في ظروف التغيير السياسي كالانقلاب العسكري، اما النخب البيروقراطية فهي النخب التي يقع عليها مسؤولية تنظيم العمل الحكومي ومؤسسات الدولة بأجمعها، أما النخب الاقتصادية فهي التي تقوم بممارسة النشاط الاقتصادي من جهة لتحقيق منافعها الشخصية، وكذلك تقوم بالضغط على الحكومة من جهة اخرى بغرض اسناد النخب السياسية التي تدعم مصالحها، أما النخب الاجتماعية فهي كل الجماعات المؤثرة داخل المجتمع والتي تتمتع بنفوذ اجتماعي، اما النخب الدينية فهي مجموعة من الشخصيات الدينية التي تحظى باحترام وهيبة روحية مصدرها الكتب السماوية التي تستند اليها، اما النخب المثقفة فهي مجموعة من العقول النابضة داخل المجتمعات والتي تفرض نفسها بما تملكه من امكانيات علمية ومعرفية .

اهمية البحث :

تتركز اهمية البحث في التوصيف الدقيق لأنواع النخب في المجتمع، وشرح الجذور والمشارب التي ترتقي منها والظروف التي تمر بها كل نخبة، سواء كانت تلك الظروف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية او ادارية، أو حتى ايديولوجية .

فرضية البحث :

تنطلق فرضية الدراسة على اساس مفاده صحيح ان النخب هي أقلية فاعلة في المجتمع، إلا انه بالمقابل لا يمكن لبقية فئات المجتمع أن ترتقي سلّم النخبة إذا لم تتوفر فيها الشروط التي توفرت لسابقاتها من النخب .

ثالثاً : منهجية الدراسة :

نظرا لطبيعة الدراسة المتنوعة ، ولغرض التحقق من فرضية البحث ، اعتمدت الدراسة على مجموعة من المناهج ، بدأتها بالمنهج الوصفي الذي يهتم بالحقائق العلمية ويصفها كما هي ثم يمتد الى تفسيرها ، ثم اعتمدت على المنهج المقارن في بعض مفاصل البحث .

اشكالية البحث :

تنبع اشكالية البحث من هل ان تنوع النخب في المجتمع مبني على اساس مهني متخصص، أم ان الظروف المحيطة بالشخصية هي التي تحدد التسمية وتصنع النخبة .

هيكلية الدراسة :

توزعت هيكلية الدراسة بين مبحثين ومقدمة وخاتمة, وكل مبحث بأربعة مطالب, حيث تناول المبحث الاول (النخب السياسية والحزبية والعسكرية والبيروقراطية) عبر أربعة مطالب وهي المطلب الاول (النخب السياسية), والمطلب الثاني هو (النخب الحزبية)، والمطلب الثالث (النخب العسكرية), والمطلب الرابع (النخب البيروقراطية)، اما المبحث الثاني (النخب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والمثقفة) فقد جاء في المطلب الاول منه (النخب الاقتصادية) اما المطلب الثاني (النخب الاجتماعية) وجاء المطلب الثالث بعنوان (النخب الدينية) , اما المطلب الرابع فهو (النخب المثقفة) .

وقد انتهى البحث بخاتمة وقائمة مصادر وملخص باللغة الانكليزية , نتمنى ان توصلنا الى وصف دقيق للاحداث وتحليل مهني واكاديمي , اضافة الى الاسلوب في الطرح وايصال المعلومة الى القارئ الكريم , لتتكون عنده الفكرة النهائية عن اهمية الدراسة , والتي ستزداد غنى بملاحظات استاذ المادة المحترم , ومن الله التوفيق .

المبحث الاول : النخب السياسية والحزبية والعسكرية والبيروقراطية

تقديم :

النخبة هم قادة الرأي العام والمؤثرين فيه ويشكلون اتجاهات الرأي العام وتوجهات المجتمع، ولم تخلُ أي حضارة ولا مجتمع من نخب متميزة تمارس تأثيرها على هذه المجتمعات بشكل او بآخر، فمن المتعارف عليه أن الثقافة والحضارة اليونانية القديمة قد افرزت أكثر النخب المفكرة شهرة في التأريخ، وهم فلاسفتها الذين صاغوا الحياة فيها وصبغوها بأفكارهم، ونهجوا للاختلافات المذهبية والتنظيمية في شكل نظريات، والتي امتد تأثيرها عبر القرون الى أن وصل الى واقعنا اليوم، ففي الصين شكّل "رجال العلم" لفترات طويلة طبقة موجِهة للحياة حصلت كما يقول ماكس فيبر عن ثقافة "للرجل العادي المهذب"(1)، ولم تكن هذه الفئة وراثية منغلقة إذ أن الدخول اليها كان يتم عن طريق امتحانات تنافسية عامة، وقد شكل العامة الذين يصلون الى هذه النخبة في الفترة الممتدة ما بين 1600 و 1900 نسبة 30% ، وقد نشأ في الهند وضع مشابه لحالة الصين، أما الاصول الحديثة للمفكرين في المجتمعات الاوربية فهي جامعات اوربا في العصور الوسطى، التي كونت طبقة فكرية ليست سلكاً كهنوتياً مغلقاً، يأتي أعضاؤها من أوساط مختلفة غير مرتبطة بالطبقات الحاكمة للمجتمع الاقطاعي، وقد أنتجت هذه الطبقة الفكرية مفكري عصر النهضة، ومفكري عصر الانوار الذين لا يجهل وضعهم ودورهم في تفجير الحضارة الاوربية المعاصرة، ولا في صياغة المجتمعات الغربية الحديثة ، ولم يكن الامر مقتصراً على النخب الفكرية فقط، بل ظهرت نخب أخرى كالنخب الصناعية والنخب العسكرية وغيرها، ولكن التركيز غالباً ما يكون على النخب الفكرية بشكل أكبر(2) .

يدفع انصار نظرية النخبة بأنها لا تتعارض مع الديمقراطية، ويردّون على منتقديهم بأن فكرة الاقلية الحاكمة تناقض النظرية الديمقراطية التي تقوم على اساس حكم الاغلبية بقولهم أن حكم الاغلبية مستحيل التطبيق في الواقع، وأن الديمقراطية الحقيقة تتحقق عندما تكون مراكز السلطة في المجتمع مهيئة من الناحية المبدئية الى تسليم أي فرد ايّاها(3)، وبمقتضى ذلك فان نظرية النخب تدور حول محورين أساسيين هما(4) :

1- بيان أن مفهوم الطبقة الحاكمة خاطئ، وذلك بإظهار انتقال وتحول النخب بصورة متواصلة، الامر الذي يحول دون تكون طبقة حاكمة ذات معالم واضحة وثابتة في المجتمعات المصنعة .
2- بيان ان المجتمع اللاطبقي مستحيل التحقيق، ما دام يوجد في كل مجتمع أو يجب أن يوجد أقلية تحكم فعلاً.

لذا سوف نتناول في مبحثنا هذا النخب السياسية والحزبية والعسكرية والبيروقراطية بشيء من التفصيل، مع الاشارة الى حالة الولايات المتحدة الامريكية والتركيز عليها باعتبارها النموذج الامثل لدراستنا .

المطلب الاول : النخب السياسية :

تعتبر نظرية النخبة السياسية من أهم موضوعات علم الاجتماع السياسي, ولأن الشواهد التاريخية وواقع المجتمعات السابقة والمعاصرة تتميز بوجود أقلية حاكمة محتكرة لأهم المناصب السياسية والاجتماعية وبيدها مقاليد الأمور، وأغلبية محكومة منقادة وليس لها صلة بصنع القرار السياسي بشكل عام، أسهم كارل ماركس وماكس فيبر في تأسيس علم الاجتماع السياسي من خلال دراستهما لتطور النظريات السياسية وصلة ذلك بالمجتمع، إلا أن تطور هذه النظرية قد وجه سهام النقد للنظرية الاشتراكية فضلا عن النظريات الديمقراطية، لأن نظرية النخبة تشكك بالصحة العلمية لكلا النظريتين، وتبني تحليلها للنظام السياسي انطلاقا من حقيقة القلة الحاكمة والأغلبية المحكومة .

فالنخبة السياسية هي مجموعة الافراد الذين يمتلكون مصادر وادوات التأثير السياسي في عملية رسم السياسة العامة وصنع القرارات الرئيسة في المجتمع، وتضم قيادات المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، ويتوقف تأثير النخبة السياسية على : بنية النظام السياسي, ودرجة تجانس النخبة, واتفاقها على الخطوط العامة والاساسية للسياسة الداخلية والخارجية واصول تكوين النخبة، وتزداد قدرة النخبة على التأثير في السياسة العامة للدولة كلما ازدادت درجة مؤسسية النظام السياسي، أي توافر مؤسسات سياسية فعالة لاتخاذ القرار، فالنخبة تحتل المواقع المهمة في هذه المؤسسات(5) .

هناك مجموعة قليلة من الافراد تشكل النخبة السياسية، تمارس دوراً رئيساً في هذا المجال، وأن العلاقات التي تنشأ بين اولئك الذين يشكلون النخبة والجماعة السياسية في مجملها تأخذ أشكالاً مختلفة وتتنوع من نظام سياسي الى آخر .

لقد ظهر مفهوم النخبة السياسية في القرن التاسع عشر، ثم شاع بعد ذلك في النظريات الاجتماعية عامة، وعلى الاخص لدى فلفريدو باريتو وجيتانو موسكا ، ويرفض المفكر الايطالي (فلفريدو باريتو 1848-1923) الديمقراطية التمثيلية القائمة على المساواة في الحقوق بين أفراد المجتمع، ومن ثم الانتخابات والاستفتاء الشعبي، لأن الافراد متباينين فيما بينهم من ناحية المواهب والكفاءة، إذ ينقسم أفراد المجتمع الى مرتبتين هما المرتبة السفلى ويطلق عليها تعبير "اللانخبة" والمرتبة العليا ويدعوها ب"النخبة"، وتنقسم هذه الاخيرة بدورها الى "النخبة الحاكمة" وتضم الافراد الذين يقومون بدور ما في تسيير شؤون الدولة، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة، "والنخبة غير الحاكمة" وتضم باقي أفراد مرتبة النخبة، ويعين باريتو النخبة بصفاتها البارزة وتفوقها الطبيعي والسيكولوجي على باقي أفراد المجتمع، وما يميزها عن غيرها هو المؤشر المتصاعد على قدرات أعضائها الفردية(6) .

وقد مهد باريتو للنخبويين في كتابه (العقل والمجتمع) كأول من انتبه الى اهمية التفاوت بين أفراد المجتمع في القدرات المادية والذهنية في تحديد درجة قوتهم وتأثيرهم السياسي والاجتماعي، إذ ينعكس هذا الاختلاف في المؤهلات على عملية توزيع الموارد الاجتماعية النادرة، مفضياً الى جعل عدم المساواة في توزيع الثروة والقوة أمراً اساسياً في المجتمع، والذي ينقسم بذلك الى فئتين، إحداهما تمثل نخبة أعلى ذكاء وأخرى غير ذلك، وهذا الوضع مطلق يشمل كل النظم الاجتماعية، حيث تستأثر القلة بممارسة

القوة والنفوذ، غير أن باريتو يعتقد أن التواجد في صفوف النخبة لا يضمن بالضرورة ممارسة الحكم، فهو يفرق بين النخبة الاجتماعية (Social Elite) بشكل عام والنخبة الحاكمة (Ruling Elite)، فالتفوق في استعمال القوة والاقناع لصنع القبول لدى المحكومين، إضافة الى ان توازن القوى بين جماعات النخبة، هو الفيصل في تحديد النخبة الحاكمة(7) .

أما المفكر الايطالي (جيتانو موسكا 1858-1941) فقد فرّق على نحو منهجي بين النخبة وبين الجماهير، ورغم أنه كان يستعمل تعابير أخرى للدلالة عليهما، وحاول أن يقيم علماً جديداً في السياسة، فالفكرة الرئيسية لديه أنه توجد في كافة المجتمعات طبقتان اجتماعيتان، طبقة حاكمة وطبقة محكومة، الاولى قليلة العدد وتقوم بأداء جميع الوظائف السياسية وتحتكر السلطة والنفوذ السياسي، وتتمتع بمزايا اجتماعية رفيعة ناجمة عن مركزها السياسي المتميز، أما الطبقة الثانية فأكثر عدداً، غير أنها تخضع الى الطبقة الاولى في توجيهها وقيادتها على نحو يبدو شرعياً حيناً وتعسفياً أحياناً اخرى(8) .

فاستخدم موسكا مصطلح الطبقة الحاكمة عنوان كتابه الابرز في هذا السياق أو الطبقة السياسية عوض النخبة، حيث يظهر تأثره بالتحليل الطبقي، وبحثه عن استبدال الاساس الاقتصادي في المقاربة الماركسية للمجتمع بالطرح السياسي النخبوي، وأن سيادة الشعب تضليل كبير، فالديمقراطية تصادرها أقلية هي الطبقة السياسية المسيطرة التي تلجأ الى اعتماد مبادئ ديمقراطية تكسب من خلالها شرعية لتصرفاتها، والتمثيل بالنسبة له ليس نقل إرادة الناخبين الى عدد من المنتخبين، إذ تنتهي سلطة الناخبين بانقضاء العملية الانتخابية، ففي كل الحالات تحتكر الاقلية السلطة ومزاياها، وتخضع الاغلبية سواء بطريقة شرعية نسبياً متعسفة أو عنيفة(9) .

وما يؤهل النحبة للسيطرة بالنسبة لموسكا هو أساساً قدرتها على التنظيم دون أن يتجاهل أهمية ما تحوزه من مؤهلات أخرى تجعلها موضع تقدير داخل المجتمع، فكونها أقلية يساعدها على تحقيق العمل المنسق والمنظم ويمنحها تماسكاً وقوة في مواجهة الاكثرية المشتتة، وفيما يخص طبيعة النخبة الحاكمة أو القواعد والاسس التي تقوم عليها، فهي تختلف في نظر موسكا من مجتمع لآخر وبين مرحلة تأريخية واخرى، ففي المجتمع البدائي تكون القوة العسكرية مفتاح المكانة والتفوق السياسي، وفي آخر أكثر تقدماً استخدام الرموز الدينية، وفي مرحلة اخرى التفوق الاقتصادي، فالبيروقراطية، ثم المعرفة المتخصصة، فثمة أسس مختلفة لوجود النخبة يطلق عليها موسكا الصيغة السياسية (Political Formula) التي تشير الى القيم والايديولوجيات السياسية التي تبرر وجود النخبة في المجتمعات المختلفة، فالنخبة بذلك تنشأ طبقاً لطبيعة الصيغة السياسية المقبولة في المجتمع(10) .

ويرى كارل بيك وجيمس مالوي ان مفهوم النخبة السياسية هو مقدار السيطرة التي يفرضها شخص او جماعة عن عملية صنع القرار في نظام الحكم(11) .

ان النخبة السياسية هي طبقة قمة القوة وبالطبع فإنها لا تتضمن كل اعضاء الجسد السياسي ما لم يكونوا جميعاً يشاركون بنفس القدر على قدم المساواة في عملية صنع القرار، وان مدى المشاركة في القوة يجب ان يتحدد في كل موقف على حدة حيث لا يوجد نمط من القوة العاملة الشاملة(12) .

وفي الولايات المتحدة الامريكية، فان اغلب ان لم نقل جميع من شاركوا في حرب الاستقلال والمشاركة في المؤتمرات التي عقدت في فيلادلفيا منها (المؤتمر القاري الاول) وفي صياغة وكتابة الدستور الامريكي وفي سعيهم للمصادقة عليه من قبل الولايات التي كانت منضمة في التعاهد الفيدرالي، اصبحوا فيما بعد هم النخبة السياسية وصفوة القيادات التي اعلنت استقلال الولايات المتحدة عن انكلترا عام 1776، وكذلك تسلموا مهمة قيادة الامة الامريكية وتعاقبوا على قيادتها سواء كانوا على رأس الهرم في السلطة التنفيذية، أو وزراء لدى الرئيس الامريكي، أو انهم اعضاء في مجلس الشيوخ ومجلس النواب اي الكونغرس عموماً(13) .

واعتبرت هذه النخبة من القيادات الاولى في الولايات المتحدة الامريكية، وقع على عاتقها تأسيس الدولة الامريكية، ولكن ذلك لا يمنع فيما بعد من وقوع التقاطعات السياسية بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، او بين احداهما مع السلطة القضائية، ففي عام 1978 استخدم الرئيس (جيمي كارتر1977-1981) الفيتو ضد قرار يأمر وزراء الداخلية والزراعة والدفاع ان يبلغوا اللجان ذات السلطة في الكونغرس عندما تقل طلبات موازناتهم لنشاطات معينة عن المبالغ المصرح بها، ووصف كارتر هذه المادة بقوله "انها تدخل غير مقبول في التزامات الرئيس وسلطاته كرئيس للهيئة التنفيذية"(14) .

وفي مجال تشريع القوانين في الولايات المتحدة الامريكية تلعب النخبة السياسية دوراً كبيراً في ذلك بعد دراسة مشروع القانون، وقد عبّر جيم ماكدرموت –عضو مجلس النواب- عن ذلك بقوله "عادة ما تقوم لجنة ما بعملها وتعد مشروعاً، ثم يأتي الينا أعضاؤها قائلين : هذا مشروع جيد فثقوا بنا، وفي الغالب نقبل ذلك ونعطي أصواتنا لصالح المشروع، ولكن في هذا المشروع (مشروع الرعاية الصحية) فإن مسألة (ثقوا بنا) هذه فيها مخاطرة كبيرة ، فهو ليس تصويتاً بشأن البوسنة، وإنما تصويت بشأن تشريع يمس حياة كل فرد في دائرة كل منا"(15) .

ويقول الرئيس الامريكي (جيمي كارتر1977-1981) "لم يمنع انتصار الحقوق المدنية في وطننا من ان تقبل امريكا بعض اكثر الانظمة الاجنبية وحشية في نصف كرتنا الغربي وفي مناطق اخرى انتهكت حقوق إنسان مواطنيها بشكل صارخ، وكرئيس منتخب حديثاً أعلنت أن حماية هذه الحقوق ستكون هي الاساس لسياسة بلادنا الخارجية وشرعت بتنفيذ هذا الالتزام بإصرار"(16) .

فدراسة المنظومة الاقتصادية او العسكرية او السياسية يمكن ان تتم انطلاقا من دراسة الفاعلين الرئيسيين في سلوكهم واتجاهاتهم واهدافهم ومدى نجاحهم او فشلهم في احداث التغيير في مجتمعاتهم، بحكم مواقعهم وقدرتهم على صنع القرار وانفاذ اختياراتهم في مختلف الميادين، ويقوم هذا الاتجاه على مسلمة تلازم النخبة والمجتمع، أي وجود اقلية تستحوذ على عملية اتخاذ القرارات المؤثرة داخل المجتمع في مختلف المجالات وخصوصا السياسية، ومرده الى ان المجتمعات تنتظم دوما حول قيم معينة كالثروة والقوة والهيبة والمكانة وغيرها، وهذه القيم تختلف من مجتمع لآخر وبين الافراد في المجتمع الواحد، واختلاف توزيع القيم يوجد عملية ترتيب هرمي داخل المجتمع بناءً على حيازة كل قيمة من هذه القيم، وبالنسبة لمنظري النخبة الاوائل فان السلطة هي

القيمة الاعتبارية الاساسية، حيث انصب تركيزهم على النخبة الحاكمة التي تمثل اقلية منسجمة ومتماسكة في نظرهم، واعية بمواقعها ومصالحها مجتهدة في الحفاظ عليها تمارس السلطة والحكم على جماهير متسمة غالبا بالسلبية والتشتت، مستعملة القمع والاقناع في ان واحد، وثنائية النخبة الحاكمة والاغلبية المحكومة صورة نموذجية لكل المجتمعات والنظم السياسية، رغم اعترافهم باختلافات مهمة في طبيعة النخبة وعلاقاتها بالجماهير باختلاف النظم، او ما يعبر عنه بقانون الوجود الازلي للاوليغارشية الذي صنف هؤلاء في خانة الميكافيلية الجديدة، فحكم الشعب وضبط الاغلبية للنخبة غير وارد حتى في اطار الديمقراطيات في هذا الطرح، اذ السيطرة دوما للأقلية التي قد تصل الى السلطة بالاقتراع الذي قد لا تكسبه بديمقراطية معتمدة ما لديها من قدرات واساليب للمناورة والدعاية، ومهما يكن الامر ففي كل الاحوال اقلية فقط هي التي تحكم وتتولى صنع واتخاذ القرارات، وهو ما يعبر عنه ميشيل روبرتو بقوله "لقد سخر التطور التاريخي من كل المقاييس التي طورت للحيلولة دون الاوليغارشية او لمنعها ، واذا سنت القوانين للحد من سيطرة القادة فان القوانين هي التي تضعف تدريجيا وليس القادة"(17) .

المطلب الثاني : النخب الحزبية :

تتعدد أهداف الاحزاب السياسية كماً وتتنوع أشكالها ، فهناك الدول التي تعتمد التعددية الحزبية ، ودول أخرى تعتمد نظام الحزبين في الحياة السياسية ، وبعض الدول يتسلط عليها حكم الحزب الواحد ، ولكل حزب أفكاره وأهدافه، ووردت تعاريف كثيرة بشأن الأحزاب لكن معظمها لا تخرج عن التعريف الشائع بكون الحزب مجموعة من الأفراد المنظمين الذين يعملون سوية لتحقيق أهداف مشتركة عن طريق وصولهم إلى السلطة، أما النخب الحزبية فهم قيادات الأحزاب والكوادر والاطر العليا فيها، والقيادة هنا تؤثر في نشاط الجماعة المنظمة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة(18) .

يعتبر المفكر الالماني (روبرتو ميشلز 1936-1876) القطب الثالث للفكر النخبوي الكلاسيكي ، والذي ركز اهتمامه على التنظيمات الاجتماعية والحزبية منها بالخصوص ليضع القانون الحديدي للأقلية او الأوليغارشية لا سيما من خلال كتابه الاحزاب السياسية، حيث درس الاحزاب الاشتراكية في اوربا بعد الحرب العالمية الاولى وبشكل اساسي (الحزب الاشتراكي الالماني)، وكانت النتيجة التي توصل اليها انه في كل تنظيم اجتماعي قائم على تقسيم للعمل سواء حزب سياسي او نقابة او غيرها عوامل تحتم ظهور حكم الاقلية (من قال منظمة قال اوليغارشية)، اذ لا غنى لأي تنظيم عن دور القيادة الذي يمارسه القلة من ذوي المؤهلات والكفاءة الفنية والادارية الذين يحتلون قمة الهرم التنظيمي، وبما يجتمع لهم من مهارات وامتيازات تنظيمية يسيطرون على الانشطة والموارد ويوجهون بقية الاعضاء، كذلك بما يتاح للجماعة القليلة من قدرة على الاتصال والتنسيق يمكّنها للعمل لأجل مصالحها الضيقة والانسلاخ غائيا عن المنتسبين للتنظيم والشريحة التي يمثلها من المجتمع، وما يساعدها في تقدير ميشيل روبرتو وجود قابلية لدى الجماهير لان تقاد وتحكم، فهذه الاخيرة لا تبالي كثيرا بالشؤون العامة والمسائل السياسية الا ما يمس بالمصلحة الخاصة وتتجنب تحمل المسؤولية، وتجهل كيفية عمل النسق السياسي ككل والتنظيمات التي تمثلها او تنتمي اليها بشكل خاص، فداخل الحزب السياسي توجد فئة عريضة من الاعضاء الذين لا يؤدون دورا يذكر الا تقديم دعمهم الانتخابي او اصواتهم بإيعاز من القيادة، مع ذلك فان النخبة التي تميل الى المحافظة في مواقفها وعلى مكانتها تسعى الى استيعاب توجهات وافكار المجتمع واستخدامها في الحصول على التأييد، كما تستقطب افرادا جددا من خارج دائرتها في محاولة الاستمرار، وهي العملية التي اطلق عليها باريتو وموسكا (دوران النخبة)(19) .

وان روبرتو في تعريفه للنخبة السياسية من خلال واقع عمل الأحزاب السياسية ، يكتشف بأن هناك عوامل متباينة تحدد طبيعة عمل التنظيمات بدءا من الحزب وصولا إلى الدولة، فهو يرى أن النشأة الديمقراطية للأحزاب تتحول بمرور الزمن إلى تنظيمات خاضعة إلى حكم قلة من الأفراد، لأن التنظيم يحتاج إلى أقلية منظمة، وهذه الأقلية تستحوذ على السلطة من خلال موقعها في مركز اتخاذ القرار، وهو ما يسمى بالأقلية الذي لم يلتفت إليه ماركس في دراساته السياسية(20).

ورغم تركيزه على الاحزاب، فان روبرتو الذي اعتمد ايضا تحليلا يجمع البعد النفسي والاجتماعي صاغ نظريته لتشمل كل المنظمات الاجتماعية بما في ذلك الدولة، داعما الاتجاه النقدي للديمقراطية او حكم الاغلبية .

والملاحظ ان النظرية النخبوية التي انطلقت من تساؤل مركزي تقليدي فكريا مع مؤسسيها الثلاثة، حول من يحكم او يمارس السلطة ويصنع القرار السياسي في المجتمع، قد تطورت بعد ذلك لتتجاوز صياغاتها الاولى من حيث اسس تعريفها لمفهوم النخبة، واتجاهات تناوله، والمسائل التي ترتبط بها، حتى صار مفهوما محوريا في التحليل السوسيولوجي، تشير اليه كافة مساعي التنظير بشكل او بآخر، وقد كان للحركة السلوكية(*) في العلوم الاجتماعية تأثيرها في هذا التطور(21) .

ومن خلال مقاربة ميشيل روبرتو لنشاط الأحزاب السياسية، توصل إلى أن هذه الأخيرة باعتبارها مظهرا من مظاهر الممارسة الديموقراطية، تصبح مع مرور الوقت رهينة تحكّم أقلية تستأثر بسلطة واسعة على مستوى اتخاذ القرارات داخل التنظيم، ونفس الشيء بالنسبة لبنيات اجتماعية أخرى بما فيها الدولة، وبخاصة وأن هذه البنيات تحتاج إلى أقليات منظمة(22).

يحتاج التنظيم إلى قيادة فوجودها حتمي وإلا لأندثر التنظيم إذا لم يكن هناك من يقوم به، وتتمثل حتمية وجود القيادة في:

1- عدم إمكانية جميع أعضاء التنظيم المشاركة في صنع القرار، "فمن المستحيل تقنياً على كل الأعضاء المشاركة في الحكم، وعليه تظهر الحاجة إلى التخصص وتقسيم العمل والنتيجة "ظهور طبقة من السياسيين المحترفين" الذين يتولون إدارة شؤون التنظيم .
2- ان أعضاء الحزب وبسبب من كونهم الأغلبية يفتقدون للتنظيم الذي يؤهلهم للوقوف بوجه القيادة الأوليغارشية فضلاً عن إمكانية الحفاظ على "مبدأ سيادة الأغلبية" الذي يحول دون تمتع الأقلية بالسيطرة .
3- ويعد انشغال الجماهير بشؤون حياتهم اليومية أحد أسباب بعدهم عن السياسة "فهم لا يهتمون بها إلا إذا مست مصالحهم الخاصة"، كما ان نظرة ميشلز إلى الجمهور نظرة سلبية إذ ينظر إليه باعتباره جمهور "غبي كسول حقير ولديه القابلية على النفاق والخضوع عند مواجهة القوة"، فالكثير من البشر لا مبالي يحتاج إلى التوجيه والإرشاد لا بل يسعده أن هناك من يتحمل المسؤولية عنه .
4- طبيعة التنظيم نفسها والتدرجية والهرمية الإدارية تجعل من وجود القيادة أمر حتمي على قمة هذا الهرم لقيادة شؤونه وتنظيمها واتخاذ القرارات الرشيدة .
5- هذا فضلاً عن ان الصراعات الحزبية وفترات الانتخابات تحتاج إلى قيادة تستطيع الحصول على تأييد جماهير المصوتين والتي تستطيع المناورة – "بل وحتى تعديل بعض مبادئ الحزب في سبيل الحصول على أكبر عدد من الأصوات" وهذا ما تستطيعه بالفعل القيادة ذات الخبرة وما لا يمتلكه أعضاء التنظيم العاديين .

وليس السعي من أجل القيادة في الحقيقة إلا سعي من أجل القوة إذ يعتقد ميشلز "ان التعطش إلى القوة هو واحد وان كان يتغير في الشكل الذي تتخذه القوة"، فالقوة قد تكون فيزياوية ، قوة المعرفة أو قوة الغني على الفقير، وهذا ما تكون عليه قوة القيادة، وتكون علاقة القمة بالقاعدة علاقة توجيه وإشراف وإخضاع، فبحكم الموارد التي تتوافر لدى الأولى – المادية والمعنوية – نجدها تتحكم في جميع أمور التنظيم وتوجيه شؤونه ونشاطه، في حين ما على القاعدة الا السمع والطاعة، إذ تظل "الشريحة الأكبر أعضاءً بلا أدوار تذكر إلا في حالة صدور تعليمات من القيادة لتوجيه الأعضاء في اتجاه أو آخر"، خصوصاً إذا كان لقيادة التنظيم مؤيدين بشكل كبير من خارج التنظيم ويظهر تأييدهم بالذات في فترات الانتخابات، لذا نجد ان القاعدة تضطر إلى القبول بالقيادة لمنع "إحداث ضرر بموقف الحزب"، ولذا فإن كانت الديمقراطية معدومة داخل التنظيم الحزبي فما بالك بالديمقراطية على صعيد الدولة، فعلى غرار ما يحصل في الأحزاب السياسية، تظهر هناك أقلية اوليغارشية تتحكم في أمور الدولة، حتى وان كانت دولة ديمقراطية فالأخيرة "تؤدي بشكل حتمي إلى الاوليغارشية"، ذلك انها وجدت في ظل الأحزاب الاشتراكية التي تدعي انها تعمل من أجل المساواة في كل شيء، إلا انها في الحقيقة ليست كذلك، ذلك ان طبيعة الإنسان من حيث سعيه نحو القوة وكذلك مقتضيات التنظيم تستدعي وجود أقلية تتولى إدارة الأمور، لكن هذا لا يعني ان هذه الأقلية لا يمكن ان تتغير(23) .

أما في الولايات المتحدة الامريكية، فقد نظر واضعوا الدستور الى الاحزاب السياسية على أنها مُمَزِقة وخطيرة، فلم يرد أي ذكر للأحزاب في الدستور، فالحزبيون في مفهومهم يشجعون على الانقسامات في المجتمع وينتهجون مصالح انانية، فضلاً عن انهم يعملون على تقييد المعارضة، فلقد اعتبر جيمس مادسيون الاحزاب "زمراً حزبية" تهدد الصالح العام للمجتمع، وفي خطبة الوداع الاخيرة لجورج واشنطن في عام 1796، حذر اول رئيس للبلاد من أن الامة الوليدة يمكن ان تعصف بها "الاثار القاتلة للروح الحزبية"، ورغم ذلك أضحت الاحزاب حقيقة سياسية واقعة في وقت مبكر من تاريخ البلاد، وتتابعت خمسة نظم حزبية متباينة، وقد أدى الانقسام المبكر بين أنصار الفيدرالية والمعارضين لها-كما تجسد في الخلاف الفلسفي بين كل من هاميلتون وجيفرسون خلال فترة حكم الرئيس واشنطن-الى انقسام حزبي حاد رغم مخاوف الاباء المؤسسين، فقد مثل انصار هاميلتون الفيدراليون مصالح الشمال التجارية والصناعية، واعتقدوا في قيام حكومة مركزية قوية، وأيّدوا ارستقراطية قومية حاكمة، وقد ذكر هاميلتون لجيفرسون ذات مرة "أن الشعب لا يعدو أن يكون حيوان كبير"(24) .

لقد وضعت مدرسة الاحزاب التشريعية (نظرية الاحزاب التشريعية) والتي تعرّف الاحزاب في الولايات المتحدة الامريكية بأنها كارتل تشريعي يعمل بصفته ائتلاف اجرائي يسعى للهيمنة على صنع الاجندة التشريعية ، ومن اجل عمل ذلك فان الكارتل يسعى الى منح اعضائه سلطات مختلفة وتشكيل هيكل المؤسسة على نحو يسمح لهؤلاء الاعضاء بالسيطرة على الاجندة التشريعية، فالعامل الحزبي يحل مشكلة الخيار الجماعي عبر ايجاد مناصب زعامة يتم شغلها بالانتخاب، وترتبط بحوافز تدفع من يشغلها للسعي نحو تحقيق مصالح جماعية، الامر الذي يجعل هذه الجماعة (اعضاء الحزب) جماعة متميزة فيما تستطيع تحقيقه(25) .

يقول جيمي كارتر في هذا الشأن "أما الان فالمشهد في واشنطن مختلف تماما، حيث تقرر كل مسألة على اساس حزبي كامل ويغدو سير النقاش العام في القرارات التشريعية الاساسية شيئاً من الماضي في معظم الاحيان، وتبرم الاتفاقات الاساسية بين مجموعات الضغط وقادة الكونغرس داخل مؤتمرات حزبية مغلقة حيث يكون الانضباط الحزبي الصارم هو السلطة العليا، وحتى الكياسة الشخصية التي يقدرها اعضاء مجلس الشيوخ بالدرجة الاولى لم تعد مستحبة, وهذا الفساد في الانسجام والتعاون والمشاركة في الكونغرس هو جزئياً نتيجة لنهوض الميول الاصولية وتأثرها الديني والسياسي"(26) .

المطلب الثالث : النخب العسكرية :

تعد النخبة العسكرية احدى انواع النخب الاجتماعية التي تمكنت من السيطرة على السلطة لفترة طويلة في أغلب البلدان، وبقيت فيها ببقاء العسكر انفسهم ماسكين بمقاليد الامور او بلبس هؤلاء اللبوس المدني وتحولهم الى الشكل المدني وان كان الاشخاص هم ذات الاشخاص .

تعمل الحكومات من أجل صرف العسكر عن التدخل في الحياة السياسية بعدة طرق هي :

الأولى: ان تعمد الحكومة إلى اقناع العسكر بأن " لا يميزوا بين الحكومات المتعاقبة وان لا يحاولوا ابداء الرأي حول كون هذه الحكومة حسنة أم سيئة مفيدة أم ضارة إذ يكفي ان تكون الحكومة شرعية حتى تتوجب طاعتها ... حتى الموت ..."(27) .

الثانية: ان يُمنع العسكر من الخروج على القيادة السياسية من خلال "وضع الأقرباء والأصدقاء وأبناء العصبية المشتركة مواقع المسؤولية"، وبإنشاء وحدات خاصة ضمن الجيش ذات ارتباط عضوي بالنظام أو خلق مؤسسات عسكرية رديفة توازي الجيش تسليحاً ودورها الوحيد هو المحافظة على النظام تجاه أعدائه الداخليين مثل "سرايا الدفاع ... والحرس الجمهوري(28) .

أولاً : الضباط :

يسعى الضباط لتشكيل أنفسهم في "دائرة مغلقة على نفسها" تختلف عن النخبة المدنية، وكان لعامل التربية العسكرية القائمة على النظام والهرمية والتسلسلية والطاعة والانضباط أثره في زيادة انفصال النخبة العسكرية عن غيرها، وان كان البعض يعتقد ان فرض التجنيد الإجباري يقلل من هذه الانعزالية، إلا اننا نجد ان المؤسسة العسكرية ساهمت في تميزها عن طريق إقامة مؤسسات تابعة لها من مدارس ومعاهد ومعامل ومختبرات وغيرها(29)، ونظراً لامتلاك النخبة العسكرية وسائل القهر المادي التي تصعب مواجهتها(30)، فان تحركات هذه النخبة لابد من ان تكون محل مراقبة دائمة من قبل النخبة الحاكمة، ذلك ان تدخل الجيش في السياسة يجعل منه صاحب الحق في إصدار الأحكام ومناهضة من لا يروق له، وبالتالي يصبح هو الحاكم الحقيقي للدولة ويهيئ الدولة للدخول في انقلابات وانقلابات مضادة(31) .

يفوق تأثير ضباط الجيش في المجتمعات النامية على تأثير المثقفين أو القادة السياسيين، ففي المجتمعات المستقلة حديثاً التي لا تزال فيها النظم السياسية في طور التشكيل والسلطة السياسية غير مستقرة، يكون لأولئك الذين يسيطرون على قوة القهر العليا فرصة القيام في تحديد مستقبل الامة، أما تدخلهم بالفعل في الشأن السياسي فيعتمد على مجموعة عوامل : 1-التقاليد التي تلقاها ضباط الجيش، 2-اصولهم الاجتماعية، 3-نطاق تأثيرهم في الفرق العسكرية الخاضعة لسلطاتهم، 4-عمق القادة السياسيين وطبيعة علاقتهم بالقادة العسكريين، ولقد ظهرت في الماضي بعض صور التدخل العسكري في المجال السياسي في بلاد امريكا اللاتينية، إذ أنها ظهرت اساساً في الفترة التي سبقت بداية النمو الاقتصادي، حينما كان الزعماء وقواتهم المسلحة يماثلون نبلاء الاقطاع الذين يوجهون جهودهم نحو تقويض السلطة السياسية القائمة، وهذه واحدة من الاساليب التي تمكن القادة العسكريين من الحصول على القوة(32) .

ثانياً : دور النخب العسكرية في تأسيس الدولة الامريكية :

وقد لعبت النخب العسكرية دوراً كبيراً في تأسيس الدولة الامريكية، فإن البعض من قادة الانفصال عن المملكة المتحدة ومن الذين قادوا حرب الاستقلال في العام 1776 هم من العسكريين، ولا ينكر الدور الذي قام به (جورج واشنطن1797-1789) وهو ضابط من فرجينيا لمع اسمه في حرب السبع سنوات كما عرف بالشجاعة والاتزان والكفاية الادارية، وقد تمكنت قوات جورج واشنطن من قتال القوات البريطانية وطردها من مدينة بوسطن في ربيع عام 1776(33) ، وسوف نتطرق الى المزيد من دور النخب العسكرية في المجمّع الصناعي العسكري في الولايات المتحدة الامريكية أثناء تناولنا موضوع النخب الإقتصادية في المبحث الثاني .

ويمكن أن تلعب النخبة العسكرية دوراً فاعلاً في القرار السياسي الامريكي، فيقول جيمي كارتر "أغرق كبار مسؤولي الحكومة الشعب الامريكي يومياً بمزاعم أننا نواجه تهديداً خطيراً من أسلحة التدمير الشامل العراقية أو من كوادر ارهابية واسعة ومنظمة جيداً ومختبئة في مجتمعنا أشهراً بعد الهجوم الارهابي الرهيب عام 2001 ، ولكن كما أكد لنا حلفاؤنا الاجانب بقوة والمسؤولون الاساسيون في اجهزتنا الامنية لم يوجد قط أي خطر قائم على الولايات المتحدة من بغداد"(34) .

واما رايت ميلز فانه يعرض بان نخبة السلطة في الولايات المتحدة الامريكية لا تتكون من السياسيين المحترفين، ومع ان القرارات الهامة التي تتخذها نخبة السلطة، غير أن هذه لا تنطوي إلا على عدد قليل من السياسيين الذين انتخبهم الشعب، ويضرب لنا مثلاً على ذلك قرار القاء القنابل الذرية على هيروشيما وناغازاكي في اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية، وقرار التدخل في الحرب الى جانب كوريا الجنوبية عام 1950، إذ اتخذها عدد قليل من كبار الضباط، فالولايات المتحدة تقودها نخبة قليلة العدد والتي هي اقلية (اوليغارشية) غير منتخبة من قبل المواطنين، أما ممثلو الشعب في الهيئات التشريعية (كالكونغرس وغيره) فإنهم لا يساهمون إلا بدور ضئيل في اتخاذ القرارات الرئيسة(35).

تمثل المؤسسة العسكرية مكانة مهمة داخل اجهزة صناعة القرار الأمريكي، ومنها : مجلس الأمن القومي، وتُعدّ هيئة الاركان المشتركة الدائرة الاستشارية للرئيس ومساعدوه في مجال السياسة العسكرية، والخطط، والاستراتيجيات الدفاعية، بعكس وزارة الدفاع التي تتولى الجانب التنفيذي، كما يشارك فيها مساعدوهم في الاقسام المتخصصة بالنسبة لوزارة الدفاع، وقيادات الاركان بالنسبة لهيئة الاركان، ويُسهم موظفو الدفاع والقوات المسلحة في مناقشة وبلورة الاختيارات والبدائل في مجال السياسة الخارجية، وتسهم القيادات العسكرية في صناعة القرار العسكري كالحالة مع الهجوم العسكري على ليبيا في العام 1986، حيث اسهمت

القيادات العسكرية بإشراف الرئيس (رونالد ريغان1989-1981) مباشرة للتخطيط للعملية، وكان ريتشارد ميرل مساعد وزير الدفاع قد صرح بان الولايات المتحدة ستستخدم قواعدها العسكرية حسب ما ترتأيه القيادات العسكرية دون الرجوع الى الحكومة، فبعد التحول أثناء الحرب العالمية الثانية، وإنشاء وزارة الدفاع في العام 1949، وسبقه تعيين وزير الدفاع العام 1947، تحولت لجنة التنسيق بين وزارات الخارجية، والحرب، والبحرية، والتي تم إنشاؤها للتنسيق بين الوزارات الثلاث الى مجلس الأمن القومي المسؤول عن تكامل الشؤون الخارجية والعسكرية والسياسية والاقتصادية، وقد تطغى النقاشات السياسية في اجتماعات مجلس الامن القومي، ونجد دور النخب العسكرية واضحاً في حادثة القاء القبض على رئيس باناما (مانويل انطونيو نوريغا)، عندما قام جون بوندكستر مستشار الأمن القومي بمهمة التنسيق بين الهيئات المعنية لتنفيذ المهمة العسكرية لإلقاء القبض عليه، حتى وصل الأمر ونتيجة إجتماعات مجلس الأمن القومي وتبلور اهداف القرار، وضوابطه العامة التي كانت حصيلة مناقشة الآراء والتصورات المطروحة لحل القضية، تم الإتفاق على تكوين قوة عمليات عسكرية خاصة تتولى ميدانيا مواجهة الازمة على وفق الاسس والخطة المتفق عليها، وهي خطة (بلوسبون)، وفي الحالة التي اقترحها رئيس هيئة الاركان المشتركة، والذي يكون لآرائه وقع خاص لدى الرئيس بكونه المستشار العسكري من الناحية القانونية والفعلية، وكذلك نلاحظ دور النخب العسكرية في المؤسسة العسكرية في عملية صنع القرار، ففي إتفاقية (ستارت 1و2) في بداية السبعينات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مارست المؤسسة العسكرية الأمريكية وبإشراف مجلس الأمن القومي دوراً مهماً عن طريق محاورة زعماء الكرملين في الإعداد للاتفاقية، والحالة كذلك مع حرب الخليج الثانية حيث أعدّ البنتاغون خطط مسبقة للهجوم على العراق، وعرضت تلك الخطط من وزير الدفاع انذاك ديك تشيني ورئيس هيئة الاركان المشتركة (كولن باول) في اولى اجتماعات مجلس الأمن القومي بعد ظهور الازمة، وهذا يبين دور النخب العسكرية في التأثير على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، وتعود مشاركة وزير الدفاع في إعداد وتنفيذ استراتيجية الأمن القومي الى طبيعة عمل هذه الوزارة، و دور القوة العسكرية في استراتيجيات الولايات المتحدة الأمنية، على اعتبار أنّ وزارة الدفاع هي: الجهاز المسئول في الاحوال العادية عن الإشراف على الوجود العسكري الأمريكي في الخارج، وادارة العلاقات العسكرية مع الدول الحليفة والصديقة، ولا نهمل في هذا الاطار دور النخب الفاعلة في ادارة ملف وكالة المخابرات المركزية الامريكية(36) .

المطلب الرابع : النخب البيروقراطية :

ولدت البيروقراطية مع نشوء الدولة الحديثة المعززة بجيش ضخم من الموظفين ورجال الادارة ذوي الاختصاص بالمهام الموكلة اليهم، أو سياسيين كانوا شريحة مؤثرة ذات نفوذ في الدولة وقراراتها السياسية، معبرين بذلك عن تحقيق مكاسب خاصة، أو توجيه السياسة العامة، وتلك السلطة والقوة تمارس على المواطنين .

ويرى هيغل بأن الدولة هي الإدارة ووسيلة السيطرة والتحكم من قبل الطبقة الحاكمة وهي القناع الذي يختبئ ورائه مصالح هذه الطبقة من أجل تحقيق أهدافها"، وتعتمد الدولة على الأجهزة الإدارية لتحقيق أهدافها بواسطة الطبقات التي تتمتع بدرجة عالية من الذكاء والشعور بالوعي" ، أما ماكس فيبر فقد ذكر "ان الدولة الحديثة في كل مكان تتجه إلى البيروقراطية، فقد أصبح جهاز الموظفين لا غنى عنه في تسيير أمور الدولة وبدأ عددهم يتزايد بصورة كبيرة" وبدأوا يشكلون مركز قوة داخل الدولة، والحاجة إليهم هي جزء من الحاجة إلى التنظيم من أجل تلبية حاجات الإدارة العامة"(37).

قسّم فيبر السلطة إلى ثلاثة أنواع تقليدية، كارزمية، عقلانية ومن خلال هذه الأنواع الثلاثة تستطيع ان نحدد البيروقراطية في كل منها(38) :

أولاً- السلطة التقليدية : والتي تقوم على التقاليد والعادات، وان أصحاب السلطة فيها يمارسون "نمط من الإدارة مرتكز على المكانة الموروثة لا على وجود صفات أو كفاءات خاصة لديهم وهكذا يكون الحكم في ظل هذا النمط للسلطة حكم شخصي ... وعليه فان أعضاء الهيئة الإدارية ... يلتحقون بوظائفهم على أساس ولائهم الشخصي وغالباً ما يكونون أشخاص تابعين ومعتمدين اقتصادياً على الحاكم وهو بدوره الذي يحدد لهم حقوقهم وواجباتهم وهناك نموذجين للسلطة التقليدية الوراثي والاقطاعي، فالإدارة الوراثية في ظل السلطة التقليدية هي استمرار للنظام العائلي الذي يعيشه الحاكم ومعنى ذلك ان العلاقات بين الحاكم والإدارة تنهض على أساس السلطة الأبوية والاعتماد المطلق، أما الإدارة الاقطاعية فتحل الحكومة الاقطاعية محل السلطة الأبوية وفقاً لتعاقد يقوم على أغراض عسكرية أساساً .

ثانياً- السلطة الكارزمية : وتقوم هذه السلطة على أساس ان الحاكم يمتلك صفات غير عادية أو استثنائية تجعل منه قائد ملهم، فمصدر الشرعية هنا الإيمان بقدسية هذه الصفات وغالباً ما تكون مثل هذه السلطة ثورية تسعى لإحداث تغيير في الأوضاع القائمة وبالتالي فان الهيئة الإدارية لا تكون مستقرة، فالحكم يعتمد على القائد الكاريزمي أما الهيئة المعاونة له فهم مجموعة من الاتباع، لذا فهي تنهار أحياناً بانهيار القائد أو بوفاته .

ثالثاً- السلطة القانونية : التي تقوم على مجموعة من القواعد التي تحدد الحقوق والواجبات لكل من الحكام والمحكومين، فالطاعة هنا للقانون وليس للشخص، والهيئة الإدارية في هذا النمط تعمل وفقاً للقواعد القانونية التي يخضع لها الموظفون أنفسهم فلا يُسمح لهم بأي حال من الأحوال استخدام مراكزهم وأوضاعهم الرسمية من أجل تحقيق غايات شخصية .

ان البيروقراطية وفقاً لفيبر هي مجموعة منظمة بطريقة عقلانية بوضع قوانين وتعليمات وبجعل الناس يطيعونها من خلال استعمال الثواب والعقاب وذلك لتحقيق هدف ما، ومن خصائص البيروقراطية(39) :

أولاً- التخصص : كل جزء له وظيفة معينة وله مساهمة معينة داخل التنظيم البيروقراطي.

ثانياً- التراتبية أو تدرج المواقع : فكلما صعدنا إلى أعلى السلم البيروقراطي تكون مسؤوليات الأعضاء أكبر وسلطاتهم أوسع، ومن مواقع السلطة يصدر الأعلى الأوامر إلى من هم أسفل منه.

ثالثاً- وجود القواعد والقوانين التي تحدد لكل عضو في التنظيم البيروقراطي دوره وما هو مسموح له به أو لا.

رابعاً- ان الانضمام إلى التنظيم البيروقراطي يتم عن طريق التعيين الذي يتم على اساس المؤهلات والمعرفة العلمية وكذا الحال بالنسبة إلى ترقية الأعضاء ومكافأتهم على أعمالهم.
خامساً- لكل موقع في التنظيم خصائصه وعوائده من مال وسلطة وبرستيج واحتمالية صعود الأفراد إلى الأعلى تعتمد على دورهم في ادائهم للعمل.

لا يمثل الهيكل البيروقراطي والتخصص وغيرها من مميزات البيروقراطية أي مشكلة في تكوين النخبة البيروقراطية، المشكلة هي في الأعضاء الذين يشكلون هذه النخبة، فللأصول الاجتماعية الدور الكبير في تشكيل اتجاهات هؤلاء بعد وصولهم إلى المراكز الإدارية العليا، فالبعض يرى ان للأصل الارستقراطي" أو البرجوازي العريق" للنخبة البيروقراطية دوره في نجاح بناء الدولة وتحديثها، ويعطي مثال على ذلك ألمانيا واليابان حيث نجحت البيروقراطية في كلتيهما في بناء دولة تحديثية قوية، وعلى الضد من ذلك في اقطار العالم الثالث، وكان تجنيد معظم أعضاء البيروقراطية من الطبقة العليا والوسطى الذين شغلوا المراكز الإدارية المهمة وكانوا أداة طيّعة بيد السلطة التنفيذية وبالذات في الفترة السابقة للاستقلال، بعد ذلك حدث تغيير، حيث تم تجنيد أطر قيادية جديدة من الطبقة البرجوازية الوسطى والدنيا بشكل رئيسي، لكنها تضم بعض اعضاء المجموعات الحاكمة القديمة : ضباط كبار، خبراء فنيون (اقتصاديون، مهندسون، اساتذة جامعات) اداريون ومنظمون"(40) .

وتعد الوظيفة وسيلة للارتقاء الاجتماعي يلجأ إليها هؤلاء الذين يبغون الصعود إلى أعلى السلم الاجتماعي، حيث يرغب أمثال هؤلاء بالحصول على مكانه اجتماعية وهيبة أعلى من تلك التي كان يتمتع بها آباؤهم(41) .

واعتبر (جون ستيوارت مل) أن البيروقراطية أخذت دلالات متعددة لا تقتصر على الجهاز الاداري في الدولة، أي على شكل من أشكال التنظيم الحكومي، بل أخذت معاني مختلفة، فهي شكل من أشكال الحكم، أو صفة تطلق على نظام حكم تمييزاً له عن الانظمة الاخرى كالديمقراطية والارستقراطية(42) .

وقد أشار ميلوفان جيلاس إلى البيروقراطية بكونها "الطبقة الجديدة" التي يرى انها "البيروقراطية أو البيروقراطية السياسية" والتي "تتألف من الذين يتمتعون بامتيازات خاصة وافضليات اقتصادية، بسبب الاحتكار الإداري الذي يقومون به"، لقد وجه كثير من الكتاب الاهتمام نحو ما اعتبروه زيادة في قوة البيروقراطية، تلك التي فسروها باتساع نطاق الانشطة التي تمارسها الدولة، وبزيادة تعقيد الادارة العامة، أما (العرف الاخلاقي للبيروقراطية ذاتها)، وبخاصة مذهب (الحياد السياسي)، ففي كثير من المجتمعات الغربية وبخاصة في بريطانيا، يمارس هذا المذهب تأثيراً قاهراً على أي طموح لدى كبار الموظفين يحفزهم الى اغتصاب سلطة صنع السياسة من القادة السياسيين، واتضح من الدراسات الحديثة أنهم يرتبطون ارتباطاً وثيقاً بالطبقات العليا في المجتمع الى الحد الذي يؤثرون فيه مباشرة في السياسة العامة، وأن هذا التأثير غالباً ما يتطابق مع المصالح الطبقية، أكثر من ان يسير على هدى أهدافهم الخاصة بوصفهم نخبة ذات قوة نامية، أما في الولايات المتحدة الامريكية فإن عدم وجود خط مهني شامل للخدمة المدنية وبخاصة في الدرجات العليا، قد حال دون تكوين نخبة ادارية، كما جعلها أيضاً ذات أهمية محدودة بالنسبة لعائلات الطبقة العليا فيما يتعلق بضرورة وجود بعض أعضائها في الادارة، وقد انتهى (رايت ميلز) الى القول بأن عدم وجود بيروقراطية أصيلة يعد عاملاً هاماً في السماح بخلق نخبة قوة غير مسؤولة في المجتمع الامريكي، إن الولايات المتحدة الامريكية لم يكن لديها ولم تتحقق لها خدمة مدنية اصيلة، بمعنى وجود خط مهني ثابت للخدمة المدنية أو بيروقراطية مستقلة تعمل بفاعلية تفوق الضغط السياسي للأحزاب، ولا يرغب المديرون أو رجال السياسة في وجود جماعة من خبراء الادارة قد حققوا استقلالاً حقيقياً عن الاعتبارات الحزبية، الذين أصبحوا من خلال التدريب والخبرة هم أصحاب المهارات اللازمة للقيام بتقييم صحيح لنتائج السياسات البديلة(43) .

وفي عام 1789 لم يكن في الولايات المتحدة الامريكية بيروقراطيون محترفون، وقد رأى جورج واشنطن وخليفته جون آدمز أن الافراد المؤهلين من ابناء الطبقات الارستقراطية الغنية والمتعلمة يجب أن يتولوا المراكز الادارية الرئيسية، كما فضل كلاهما أن يشغل المناصب الفيدرالية أعضاء الحزب الذي ينتمون اليه من انصار الفيدرالية، وبالمثل عندما تولى جيفرسون الرئاسة قام بإبعاد أكثر من مائة من الموظفين الرسميين ليحل محلهم عناصر مخلصة من أتباعه في الحزب الديمقراطي-الجمهوري(44) .

وتفصل البيروقراطيات في الولايات المتحدة الامريكية من الناحية المثالية بين السياسة والادارة السياسية، ويقع على عاتق البيروقراطيين مهمة تفسير وتطبيق القوانين التي يسنّها الكونغرس، غير أن الوظيفة الاساسية للبيروقراطيين هي ضمان الاستمرار في الحكومة، فالرؤساء يأتون ويذهبون، والكونغرس يتغير، إلا ان البيروقراطية خالدة من الناحية الواقعية، فالبيروقراطية هي (الحكومة الدائمة)، بمعنى أنه اذا كان هناك تغيير في الوظائف فان المسؤوليات والواجبات المتأصلة في الوظيفة البيروقراطية واضحة ومستقرة نسبياً، فالعاملون الجدد سوف يقومون بواجبات محددة تماماً مثلما كان يفعل من سبقوهم، وتتضمن الوظائف البيروقراطية تحقيق الاستمرارية السياسية وتنفيذ القرارات التي يصوغها الرؤساء (أي تحويل أحد القرارات السياسية الى برنامج عمل ثم تنفيذه)، وتوفير المعلومات المتخصصة بصدد المشاكل والمقترحات السياسية للكونغرس والوحدات الاخرى في الفرع التنفيذي، وتعتبر وزارة الدفاع أكبر جهاز بيروقراطي فيدرالي، فهي تستخدم اكثر من مليون موظف مدني على نطاق العالم(45) .

هناك نوعان من البيروقراطيين : 1-الفدراليون-السياسيون المعيّنون 2-رجال الخدمة المدنية، يعيّن الرئيس المجموعة الاولى (ويبلغ عددهم أكثر من 2000)، أما الباقون فينتمون الى الخدمة المدنية ويتولون وظائفهم من خلال عملية رسمية تنافسية، وفي العادة يأتي الموظفون التنفيذيون البيروقراطيون من الطبقة الوسطى ويكونون من الذكور البيض الحاصلين على درجة جامعية، فالنساء والسود والهيسبان أقل تمثيلاً عند المستويات العليا من ادارة الخدمة المدنية (غير ان هذا الوضع آخذ في التحسن ببطء)، ومع ذلك يمكن القول بصفة عامة أن الموظفين الفيدراليين يمثلون الشعب الامريكي على اتساعه فيما يتعلق بالطبقة الاجتماعية والانتماء الديني والمستوى التعليمي(46) .

وبعد الانتهاء من هذه الانواع الاربعة من النخب السياسية والحزبية والعسكرية والبيروقراطية والتي تعتبر من نخب القيادات للمؤسسات السياسية والادارية في الدولة، يجري الانتقال الى مجموعة اخرى من النخب والتي يتوجب عليها العمل مباشرة مع القاعدة الاجتماعية، والتي نعتبرها من النخب والقيادات الساندة لهذه النخب، وهي النخب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والمثقفة، والتي سنتناولها في المبحث الثاني بشيء من التفصيل، غير متناسين الولوج والاشارة الى النخب في الولايات المتحدة الامريكية .

المبحث الثاني : النخب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والمثقفة :

من اجل التعرف على النخب التي تقوم بالدور الفاعل في عملية اسناد نخبة القيادات للمؤسسات السياسية والادارية في الدولة، سيجري الحديث عن تلك الانواع الاربعة من النخب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والمثقفة بشيء من التفصيل، غير متناسين المرور على نماذج تلك النخب في الولايات المتحدة الامريكية .

المطلب الاول : النخب الاقتصادية :

يعرض المفكر جيمس بيرنهام في كتابه (الثورة الادارية) الصادر عام 1941 أن المجتمعات الحديثة القائمة على اساس التقدم التقني والصناعي تكون السلطة الحقيقية فيها بين أيدي أقلية ضئيلة من الافراد (نخبة) هم المديرون، الذين يتولون تنظيم المرافق والمؤسسات العامة في المجتمع، كما يتولون أيضاً تنظيم الشركات والمصالح الكبرى، فهم بهذه الصفة يسيطرون على الحياة العامة في كل المجتمعات الصناعية الحديثة، رغم اختلاف النظم السياسية فيها، واختلاف الايديولوجيات السائدة فيها(47) .

يعتبر مديري الصناعة من الجماعات التي جذبت اليها الاهتمام كنخبة حاكمة محتملة، ولقد كان ظهور المديرين في المجتمع الحديث-لفترة طويلة- نقطة اهتمام محورية للمعالجات السوسيولوجية وخاصة تحت تأثير نظرية جيمس بيرنهام عن الثورة الادارية(48) .

نتج تطور التكنوديمقراطية عن تحول للقوى المنتجة مشابه للثورة الصناعية في القرن التاسع عشر التي أفضت الى انتعاش الديمقراطية الليبرالية، غير أنه الى جانب اختراعات كلاسيكية تسمح بالهيمنة على الطبيعة وزيادة مواد الاستهلاك والخدمات، هناك اخرى ذات طابع جديد مثلاً تلك التي تزيد من القدرات الذهنية الانسانية-الحاسبات الالكترونية- أو من فعالية التأثير على البشر-التحليل النفساني، كل هذا التقدم التقني يدفع الى تكوين تنظيمات جماعية واسعة، شركات كبرى واحزاب جماهيرية ونقابات وقوى ضاغطة قوية وادارات كبرى...الخ، لا يمكن أن يتطور الانتاج المعاصر إلا على هذا المستوى وفي هذه البنى، فالاوليغارشية الاقتصادية تتحول، لم تعد تجمع فقط مالكي وسائل الانتاج وورثتهم، بل تشمل معهم مجموعة اجتماعية اكبر تتألف من التقنيين والاداريين والمنظمين والكوادر، حتى أن البعض يعتبر أن الرأسماليين ليس لهم اليوم إلا دور ثانوي وإن ادارة الاقتصاد والسياسة تتعداهم(49) .

يقول اندريه جوسان "تكون الثروة مصدر للقوة... اذ ترفع عن كاهل الذين يملكونها عبء السعي من اجل القوت اليومي واذ تيسر علاقاتهم بمن يستطيعون اسداء الخدمات فإنها تساعد في الوقت نفسه على انماء الذكاء ودقة الحس لدى اصحابها اذ تتيح لهم الاختلاط بالمهابين من الناس ذوي الثقافة والتربية الرفيعة، وبالشخصيات التي تمثل مراكز عليا اكسبتها خبرة وفيرة، ومن جهة اخرى فان الثروة تمكّن صاحبها من السفر والتنقل وفي ذلك ما يزيد اطلاعه وخبرته ويجعله يتفوق في هذه الناحية على من يضطرون لكسب العيش الى القيام بأعمال تافهة، وهي لهذا الاعتبار بالذات تجعل من يحسنون استخدامها قادرين على ان يصلوا الى اعلى المناصب او ان يحتلوها عن جدارة وان يصبحوا مستشارين سياسيين لرجال الحكم"(50).

النخب الاقتصادية في الولايات المتحدة الامريكية :

تعمل جماعات المصالح على تحقيق هدفها في التأثير على السياسة العامة بطريقتين : الاولى من خلال مقابلة المشرعين والموظفين العموميين، والثانية من خلال ممارسة الضغط على صانعي السياسة باستخدام اساليب غير مباشرة بما في ذلك وسائل الاعلام، ويمكن تصنيف هذين الاسلوبين باعتبار ان احدهما يشكل اسلوباً مباشراً(اللوبي) والاخر غير مباشر، تتضمن الاساليب المباشرة التأثير على أعضاء المجالس التشريعية، وجمع المعلومات عن تقييم سلوك أعضاء السلطة التشريعية، وتقديم يد العون والمساعدة في الحملات الانتخابية، بالإضافة الى جماعات العمل- الاتحاد الوطني للصناعيين (N.A.M) وغرفة تجارة الولايات المتحدة، واتحاد مكتب الزراعة، ومؤسسات الاعمال الحرة، والمشروعات الصغيرة، والاتحادات المهنية، وتشجع كل من الفيدرالية وفصل السلطات على زيادة نشاطات جماعات المصالح، فبمقدور الجماعة التي لم تتمكن من تحقيق أهدافها على مستوى الولاية أن تتجه صوب واشنطن لتحقيقه(51) .

أولاً : التأثير على أعضاء المجلس التشريعي (اللوبي) :

اصطلاح اللوبي جاء من الممارسة التأريخية للمواطنين الذين يتصلون بالممثلين التشريعيين أو ينتظرونهم في الردهات خارج قاعات التشريع، وكثير ممن لعب هذا الدور كانوا هم أنفسهم أعضاء سابقين في المجالس التشريعية، ويحاولون اليوم اقناع المشرعين بالتصويت في صالح أو ضد مشروع قانون ما أو اقناع الاجهزة التنفيذية بأن احد البرامج مرغوب فيه أو مرغوب عنه، وتتضمن محاولاتهم الاساليب الآتية(52) :

1- اجراء المقابلات الخاصة مع المسؤولين الحكوميين ومن ثم نشر المعلومات المطلوبة .
2- القيام بالشهادة أمام لجان الكونغرس أو الاجهزة التنفيذية .
3- مساعدة المشرعين في وضع مسودات القوانين أو اللوائح أو تقديم المشورة القانونية .
4- اقامة علاقات اجتماعية مع المشرعين بهدف كسب ثقتهم، ويطلق على هذا الاسلوب (موائد الطعام والشراب) .
5- مناقشة ما يمكن تقديمه من اسهامات في الحملات الانتخابية مع المشرعين ومساعدتهم مادياً .

ثانياً : المجمّع الصناعي العسكري في (USA) :

يعد المجمّع الصناعي العسكري من القوى الفاعلة المؤثرة في السياسات الامريكية، وتتجلى المكانة التي يحتلها المجمّع اولاً في الموقع المتقدم الذي تحتله الولايات المتحدة الامريكية في الانفاق العسكري الذي يفوق دول العالم قاطبة، كذلك من حيث الميزانيات الضخمة التي تخصص للقطاع العسكري، أما عن بنية المجمّع، فإنه يتكون من 1-تحالف شركات الدفاع والبنتاغون 2-ولجان القوات المسلحة في مجلسي الشيوخ والنواب، إضافة الى 3-مراكز الابحاث المرتبطة بالبنتاغون، ويشير هذا المثلث الحديدي الى العلاقة بين 1-شركات صناعة السلاح 2-والبيروقراطية العسكرية 3-القوة التي يمارسها برلمان الولايات المتحدة (الكونغرس)، ومن ثم فإن بنية المجمّع الصناعي العسكري تقوم على شراكة مجموعة من النخب الاقتصادية وهي :

1- مالكي الصناعات ذات الانتاج الحربي .
2- المسؤولون الحكوميون الذين لهم سلطة أو مصالح في الانتاج الحربي .
3- النواب الممثلون لولايات تستفيد اقتصادياً من الانفاق الحربي .

وبالإضافة الى ما ذكر من بنية المجمّع، فإنها تضم الى جانب كبار رجال القوات المسلحة أصحاب القرار وكبار المسؤولين في جهاز الدولة، العسكريين الاحتياط وقدماء المحاربين ومراكز الابحاث الجامعية ورجال البرلمان، وعدداً من رجال الصناعة في المدن وأصحاب المهن الحرة ومؤسسات الاعلام، وأن المجمّع الصناعي العسكري له آلياته التي تؤثر في اللجان المهمة والمؤثرة في مجلسي الشيوخ والنواب من خلال ما يقدمه من تبرعات، لكن ينبغي الانتباه الى أن تلك الشركات المتخصصة في الصناعة العسكرية تفضّل بتبرعاتها الجمهوريين على الديمقراطيين، كما اظهر ذلك تحليل معهد السياسة العالمي لمساهمات الشركات العشر الرئيسة الاولى للحزبين الديمقراطي والجمهوري، وسر تفضيل الحزب الجمهوري يكمن في طبيعة تركيب الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية وارتباط رجال الاعمال والصناعيين ورجال الشركات الكبرى به، إضافة الى أن الحزب الجمهوري أكثر ميلاً لتنفيذ الهيمنة باستخدام القوة العسكرية، في حين يميل الديمقراطيون الى تنفيذ الهيمنة بالأساليب السياسية وبعض من التدخلات العسكرية، وأن طروحات الجمهوريين تنسجم مع طروحات المحافظين الجدد (اليمين السياسي)، إذ استطاع الحزب ان يكون ممثلاً لليمين (السياسي الديني)، ومن ثم يكون أقرب بتوجهاته الى المجمّع الصناعي العسكري(53) .

ويؤكد ذلك جيمي كارتر بقوله في هذا الشأن "في مقاربة محاربة الارهاب، في امريكا يعتقد ثلثا الجمهوريين بأن استخدام القوة المفرطة هو الافضل، وفيما تعتقد نسبة اعلى من الديمقراطيين بان الافراط في استخدام العمل العسكري يدفع الى زيادة العداوة ضد بلدنا ويولّد ارهابيين اكثر، دون ان تستبعد وجوب استخدام قواتنا المسلحة عندما يكون ثمة تهديد جدّي لأمننا"(54) .

وفي مجتمع كالمجتمع الامريكي ظل دائماً منشغلاً بنطاق صلاحيات الحكومة والخوف من توحشها، فإن ماديسون في (الاوراق الفيدرالية) قد اعتبر أنه لا خوف من الحكومة مادامت هناك جماعات (فصائل factions هو التعبير الذي استخدمه ماديسون) تتنافس على استجابتها، وقد تحولت جماعات المصلحة الى فضيلة في حد ذاتها لابد من التكّيف معها وليس تنظيمها واجبارها على الالتزام بالقانون، غير ان جماعات المصالح لم تعد مجرد جماعات تضغط على الحكومة –في رأي لوي- ذلك لأنها قد صارت جزءً من الحكومة نفسها، وان خطورة ليبرالية جماعات المصالح كفلسفة هي أنها تقوّض الديمقراطية عبر التظاهر بأن الحقوق الديمقراطية تتم ممارستها بالفعل، في حين أن هذا كله يحدث في غياب المواطن العادي(55) .

ويعرض وليام دومهوف في كتابيه (من يحكم أمريكا ، والطبقة العليا) بأن الطبقة العليا في الولايات المتحدة الامريكية تركز بين يديها قسماً كبيراً من الثروة القومية، وهي طبقة حاكمة تسيطر على الصناعات الكبرى والبنوك الرئيسة التي تقود بدورها اقتصاد البلاد، وأعضاء هذه الطبقة العليا يديرون الشركات الكبرى والمعاهد والجامعات ووسائل الاعلام الجماهيرية، كما أن هذه الطبقة تشرف وتسيطر أيضاً على السلطة الفيدرالية والهيئات الملحقة بها(56) .

لقد كشف وليام ميلر في بحث عميق عن الاصول الاجتماعية لمائة وتسعين من كبار رجال الاعمال الامريكيين خلال العشر سنوات الاولى من القرن العشرين "بأن الفكرة التي تقول بأن رجل الاعمال النموذجي الناجح يأتي من الطبقات الدنيا في المجتمع الامريكي فكرة بالية"، لان أغلب العينات التي درست ينتمون الى عائلات امريكية قديمة تقطن المدن الكبرى، وهناك دراسة شاملة أخرى للطبقة العليا والنخبة من رجال الاعمال في فيلاديفيا عام 1940 خلصت الى أن الطبقة العليا قد أسهمت بوضوح بأكثر من نصيبها من القادة داخل قطاع الاعمال : 75% من أصحاب البنوك، 51% من المحامين، 42% من كبار رجال الاعمال، وبالإضافة الى ذلك نجد من بين 532 مديراً في المؤسسات الصناعية والمالية 60% منهم ينتمون للطبقة العليا، كذلك كان كبار رجال البنوك والمحامين في المدينة من الطبقة العليا، وكان اكثر من 80% من رؤساء وكبار مديري البنوك الستة الكبرى من سكان فيلاديفيا الاصليين(57) .

المطلب الثاني : النخب الاجتماعية :

من أجل الولوج في خط النخب الاجتماعية ينبغي التعرّف على موقف النظرية الماركسية من مفهوم الطبقة الحاكمة ليتسنى لنا الوقوف على موقع النخبة لديها، حيث تنطلق الماركسية من مفهوم الصراع الطبقي للوصول الى واقعة وجود حكام ومحكومين، ففي المجتمعات المنقسمة على نفسها الى طبقات اجتماعية متناحرة، يؤدي الصراع الى أن تستولي الطبقة الاقوى على جهاز القمع والاكراه الذي هو الدولة لإخضاع الطبقات الاخرى، وتسيّر شؤون المجتمع لخدمة مصالحها الطبقية، والدولة ليست ظاهرة كانت دائماً ملازمة للمجتمع البشري، فقد وجدت مجتمعات لم تعرف الدولة، وقد ظهرت الدولة عندما انقسم المجتمع الى طبقات، وأخذ بعض أفراد المجتمع يستغل البعض الاخر، ولكي يضمن الاقوياء مراكزهم الاجتماعية المرموقة دون ان يقوموا بجهود مضنية في عملية الانتاج، لجأوا الى استخدام الدولة لإجبار الآخرين على العمل لهم، ومن ثم توجد في كل مجتمع طبقي طبقة حاكمة وطبقة محكومة، وما الدولة الا وسيلة تستخدمها الطبقة الحاكمة لفرض سيادتها على الطبقة المحكومة، ويفصل لينين هذه الواقعة على النحو التالي : "وقد كانت الدولة على الدوام جهازاً معيّناً يبرز من المجتمع ويتألف من اناس لا يقومون بتاتاً أو تقريباً بأي عمل غير الحكم، فينقسم الناس الى محكومين والى اختصاصيين في الحكم، يضعون انفسهم فوق المجتمع ويطلق عليهم اسم الحكام أو ممثلي الدولة(58)" .

ويرى شارلز رايت ميلز(1962-1916) : استنادا إلى منظوره النقدي في علم الاجتماع اعتبر أن كل علم اجتماعي أنه بالضرورة سياسي، وأن عليه أن يغير المجتمع وأن يكافح الأحكام المسبقة، ففي كتابه" نخبة الحكم" (1956) درس نظام الحكم السياسي في الولايات المتحدة، عارضا نظرية في النخب استند فيها إلى ما كان طوره موسكا من أن الأقلية هي التي تستحوذ على الحكم في المجتمع، بحيث يمكن أن نفسر كل التاريخ الحادث على ضوء مصالح تلك الطبقة الحاكمة، إن مفهوم النخبة عنده يحوم حول "نخبة القوة"(سياسية رسمية واجتماعية واقتصادية وعسكرية)، والنخبة الحاكمة هي كل الجماعات المؤثرة في توجيه السياسة التي تدخل في تحالفات مع جماعات النفوذ وتلجأ في نفس الوقت وبالتوازي إلى سلطتها المؤسسية لتفادي الاضطرابات الناجمة عن تضارب مصالح الشرائح الاجتماعية، إن ما يمكن أن يعرف النخب حسب نظره هي أنها مجموعة من المواقع الاجتماعية التي تتكون وتتفكك في علاقة بالسلطة السياسية، والتي تترابط على أساس قواعد يمكن أن تكون ضمنية أو بادية للعيان ولكنها تبقى دائما غير معلنة، فتتكون هذه النخب ذات مصالح مشتركة من جهة و ذات استعداد وقدرة على التفاهم، ويعتبر أفرادها أنفسهم منتمين إلى عالم مشترك بعينه ذي أساس معياري واحد تبنيه العائلات والمدارس وأنظمة التوجيه الثقافية، ومما يجمع هذه النخب سمات مخصوصة منها النزعة نحو التداخل المؤسسي تيّسر تبادل الأدوار من جهة وتسطير سلوكيات موحدة على المستوى الفردي و الجماعي من جهة ثانية، واستعداد متماثل للإدارة بمتابعة صارمة الدقة والتفصيل للقرارات الكبرى المتخذة(59) .

أما رالف ميليباند : يرى أن النخبة السياسية الحاكمة تتحالف مع شرائح اجتماعية بعينها هي التي تمثل أصولها الاجتماعية، وتكون وظيفتها هي توطيد مصالح تلك الشرائح، وهذه هي نخبة الدولة، أي مجموعة من الأشخاص يشغلون المناصب العليا في مؤسسات الدولة المختلفة ويسيطرون على عملية صنع القرار وتوجيهه لصالحهم ولصالح الجماعات التي ينتمون إليها، وعلى خلاف ذلك تنأى جماعات المصالح و النفوذ بنفسها عن تولي السلطة السياسية مباشرة وتحرص على تأمين مصالحها عبر ممثليها، وتحكم نخبة الدولة بواسطة شرعيتها المؤسسية وركيزتها الاقتصادية والاجتماعية(60).

ويقسّم الالماني روبرتو ميشلز "النوع الإنساني" إلى مجموعات تختلف الواحدة منها عن الأخرى بصفات وخصائص معينة، هذا التقسيم يكون على نوعين أفقي وعمودي :

"التقسيم العمودي": والذي يقسم أو يفصل المجموعات وفقاً للوحدة في خصائص معينة مثل الشعور القومي، العرق، اللغة، وحدة العيش سوية ... الخ" وعليه فان النوع الإنساني يقسم إلى "جماعات قومية منفصلة مثل الألمان، الانكليز، الفرنسيون" وهكذا.

أما التقسيم الثاني وهو المهم هنا فهو التقسيم الأفقي "الذي يقوم على وحدة من نوع آخر وهي "الوحدة الاجتماعية" إذ انه يقول "كل النوع الإنساني أو على الأقل مجموع الأمريكان والأوربيون يقسمون وفقاً لمراتب اجتماعية، طبقات، جماعات وظيفية، جماعات دخل ... الخ" "فالجماعات هنا ترتب الواحدة فوق الأخرى في طبقات" ، وعليه فان المجتمع مقسم إلى طبقات ويركز بالذات على دور الجانب الاقتصادي في تقسيم المجتمع وذلك باختلاف الفترة الزمنية"، ففي القرن الثامن عشر" مثلاً كان المرء يستشعر السعادة لإعجاب الآخرين بمظاهر الابهة التي تحيطه، أما في عصر الرأسمالية والديمقراطية فان الفرد الثري يستشعر السعادة إذا ما أحس بأن ماله يمنحه نفوذ قوي على من هم دونه اقتصادياً وكذلك على الشؤون العامة فأمر القوة يبدأ إذاً بالطموح ثم يستهدف المجد"(61).

يقع الاختلاف "في النقطة التي يبدأ منها الإنسان سباق الحياة" حيث يكون هناك اختلاف بين من يولد في عائلة ثرية ومن يولد في عائلة فقيرة فالأول "يمتلك ميزة ولادية" على الثاني من الصعب تعويضها "وبذلك فان الاقتصاد يعيق عملية الانتقاء الطبيعي بالمعنى الداروينى من حيث انتقاء الأفضل للصراع من أجل الحياة"، فالأفضل هنا لا يكون الذكي والموهوب وإنما الذي ولد في عائلة ثرية والذي بمساعدة هذه العائلة ممكن ان يرتقي إلى أعلى أو على الأقل يحافظ على مكانته – حتى وان كان غبياً – بينما الفقير الذي يتمتع بقدرات عقلية واسعة قد لا يستطيع احداث تغيير في حياته(62) .

هذا التقسيم للأفراد في المجتمع نراه موجود في الأحزاب السياسية ويتمثل في وجود أقلية اوليغارشية تتمتع بجميع الامتيازات والحريات وأغلبية لا تمتلك شيئاً .

لا يخفى علينا ان عامل الهيبة داخل المؤسسة الاجتماعية، سوف يكون أحد العوامل التي تساعد الشخصية الاجتماعية كي تقوم بمهامها كنخبة اجتماعية لها نفوذ، وتقوم بالتأثير على تغيير أراء الاخرين، حيث ان الهيبة هي ظاهرة اجتماعية-سايكولوجية معقدة وغامضة في بعض الاحيان، يصعب تحليلها ولكن يمكن ملاحظتها والتعرف عليها وهي تطرح نفسها على كافة الاصعدة الاجتماعية، بما في ذلك الصعيد السياسي، حيث تتعلق بشخص من يمارس السلطة، ففي بعض الاحيان يطاعون لا لكونهم يملكون القوة الطبيعية أو المادية، وانما لانهم يتمتعون باعتبارات سايكولوجية واجتماعية تجعلهم يؤثرون على من حولهم "من قبيل ان من يتمتع بالهيبة هو حجة او عهدة في مجال اختصاصه وفي الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه"(63) .

المطلب الثالث : النخب الدينية :

تزداد فاعلية وقوة النخب الدينية بقدر ما يقوى إيمان الأفراد الديني وتديّنهم، كما بقدر ما يفرض النظام السياسي التوجيه الديني العام بمنحى معين فيكبر دور نخبة رجال الدين في المجتمع والسلطة، ففي الأنظمة ذات الصبغة الدينية الواضحة، لرجال الدين تأثير كبير يجعلهم مالكي السلطة الزمنية كما الروحية، النخبة الدينية : المتمثلة إسلامياً في العلماء والمراجع، ومسيحياً : في رجال الكنيسة، ولها سلطة على قلوب الناس بدرجة تديّنهم، وعلى هذا فالشعوب الإسلامية تدين بالولاء الأكبر لقياداتها الإسلامية، واستخدم هذا المصطلح من قبل مجموعات دينية كثيرة داخل المجتمعات الإنسانية(64) .

يعتبر البعض النخبة الدينية جزء من النخبة المثقفة لا بل انها كانت في السابق تمثل النخبة المثقفة، نظراً لكون العلم الديني آنذاك هو مطلوب ومن يحصل عليه يتميز عن غيره من الناس تميزاً يفصله او يكاد ... عنهم، ويمكن القول ان "الحواريين واتباع الانبياء" وبعض الائمه والعلماء" يشكلون النخبة الدينية الاصلية التي قامت في السابق والتي يحاول الاخرون التشبه بها والوصول الى مكانتها، بل انهم يعدون انفسهم "الوريث الشرعي" لها(65) .

يختلف العلماء ورجال الدين في هدفهم من علاقتهم بالسلطة الحاكمة، فهناك العلماء "المتقون" الذين يلجؤون الى مدارات السلطة"، والعلماء الذين يدخلون السلطة من اجل اصلاح وتوجيه الحاكم او من اجل تفتيت النظام الحاكم من الداخل والقضاء عليه، وهناك من يرتبط بالحاكم ارضاءً لشهواته ونزواته في الحصول على الجاه المفيد للمال على حد قول ابن خلدون، وبعض رجال الدين اخذ يحاول بناء نوع جديد من السلطة يقوم على اساس الفتوى، والمقصود بالفتوى هنا حول موضوع قضية عامة وقد تكون من قبيل "النازلة" أي ممارسة مجتمعية لا يوجد لها مثيل في ما خبره الفقهاء السابقون، فيكون على الفقيه.. ان يستنبط لها حكماً، واراد العالم الديني ان يخلق له وضعاً متميزاً في المجتمع فجعل من نفسه وصياً على اضفاء الشرعية على النخبة الحاكمة التي تحتاجها من اجل تبرير استمراريتها في الحكم فنشأت بينهما علاقة مصلحية هدفها الحفاظ على الوضع القائم ومقاومة التغيير من اجل الحفاظ على امتيازات الطرفين، وان كان واقع الحال ان المؤسسة الدينية خاضعة للنخبة الحاكمة وتسير وفق توجهاتها، وغالباً ما كانت الحكومة تحد من دور هذه المؤسسة وفق ما يناسبها ولا تستطيع الاخيرة عمل شيء(66) .

لا يخفى علينا أن اوربا المسيحية عانت في فترات استمرت مئات السنين من تسلط رجال الكنيسة والبابا على القرار السياسي، وذلك في الفترة التي أعقبت اعتراف الامبراطور قسطنطين بالديانة المسيحية كإحدى الديانات المسموح بها في اطار الامبراطورية الرومانية بعد اعلان ميلانو عام 313 م، وذلك بتأثير من والدته هيلين(67)، ونشير هنا الى الدعوة التي وجهها البعض من رجال الكنيسة لإصلاحها من الداخل بسبب الفساد الذي اعترى جسدها من مجمل الافكار التي تبنّاها رجالها، وذلك منذ موت شارلمان (*) عام 814 وانهيار الكارولنجية التي احدثت اضطرابات عميقة في حياة الكنيسة، واقامة النظام الاقطاعي في القرنين العاشر والحادي عشر ، بدأ الضعف والتدهور والفساد يصيب الكنيسة التي وقعت اسيرة الاقطاعية فبدأت المتاجرة بالرتب الكهنوتية، فبدأت حركة من الاصلاح الديني هدفها اصلاح الكنيسة متجسدة في أفكار طرحها الفرنسي (بنيتو والدو 1140-1217)(68)، والايطالي مارسيليو دي بادوا(1343-1280)، والانكليزي جون وايكلف (1384-1320) والالماني مارتن لوثر(1546-1483) والفرنسي جون كالفن (1564-1509)(69) .

أما في الولايات المتحدة الامريكية، فيمثل المحافظون الجدد أو كما يسمّون (باليمين المسيحي المتطرف) حركة فكرية متشددة نشطت بشكل ملحوظ منذ العقد الثاني من القرن العشرين، الا ان جذورها الفكرية مستمدة من الحجاج أو الاباء المؤسسون أو الطهوريون الاوائل، الذين اعتنقوا البروتستانتية الكالفينية وشكلوا البذرة الاولى للمجتمع الاستيطاني في أمريكا، والمحافظون الجدد باعتبارهم بروتستانتيين وكالفنيين يؤمنون بالأفكار الاصولية وبالعهد القديم والجديد من الكتاب المقدس، الذي يتضمن وفق معتقداتهم تنبؤات ستتحقق عاجلاً ام آجلاً ضمن خطة الهية للكون، كما يعتقدون بالأفكار التدبيرية والتي تذهب الى ان الاحداث مدبرة بفعل الارادة الالهية، هذه المجموعة من النخب الدينية (المسيحي اليميني المتطرف) والملتزم بحرفية الكتاب المقدس يصفون أنفسهم وأتباعهم بالأصوليين وأنهم يعودون الى اصول الدين، بما في ذلك النصوص الدينية وتعاليم السيد المسيح وتلاميذه- الروحية والاخلاقية والاجتماعية، واعتبروا أن الديانة البروتستانتية بوضعها الحالي قد خرجت عن سياقها المطلوب، واخذت تشوه الدين الصحيح، لذا ينبغي الرجوع الى عصمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، والى التفسير الحرفي لنصوصه باعتبارها وحي من الله أو الروح القدس(70) .

ونجد ان بعض رجال السياسة يصف رجل الدين بالمستبد، كما يقول جيمي كارتر "غالباً ما يقود الحركات الاصولية رجال مستبدون يعتبرون انفسهم متفوقين على الاخرين وداخل الجماعات الدينية، لديهم التزام شديد بإخضاع النساء والهيمنة على اخوتهم المؤمنين، وعلى الرغم من ان الاصوليين يعتقدون أن الماضي أفضل من الحاضر، فهم يحتفظون بجوانب محددة مفيدة لهم من معتقداتهم الدينية التاريخية والعالم الحديث، ويضع الاصوليين فروقاً واضحة بينهم كمؤمنين صالحين مقتنعين بصحة موقفهم تتمثل في ان اي شخص يعارضهم اما جاهل أو ربما شرير، وهم يحاربون أي تحدٍّ لمعتقداتهم، وغالباً ما يثور سخطهم ويلجؤون احياناً الى الاساءة الشفهية أو حتى الجسدية ضد هؤلاء الذين يتدخلون بتطبيق برنامجهم، ويميلون الى تعريف انفسهم على نحو ضيّق

ومقيد أكثر فأكثر، وعزل أنفسهم واستغلال المسائل العاطفية والنظر الى التغيير والتعاون والتفاوض والجهود الاخرى لحل الخلافات كمؤشرات ضعف"(71) .

ويضيف جيمي كارتر "كنت دقيقاً بين وضعي الرسمي كرئيس وعادات عبادات عائلتي الخاصة، لكنني عملت خلف الكواليس مع رئيس المؤتمر المعمداني الجنوبي (جيمي ألن) على تطوير ما دعوناه (الحركة التبشيرية الشجاعة)، وهي برنامج ابداعي مألوف مصمم لتوسيع العمل المعمداني التبشيري العالمي، وقد صليت خلال السنوات الاربع في البيت الابيض أكثر من أي وقت آخر في حياتي، للصبر والشجاعة والحكمة في اتخاذ قرارات سليمة بالدرجة الاولى، وصليت من اجل السلام ايضاً لنا وللآخرين لا سيما اسرائيل وجيرانها، وعندما احتجزت ايران رهائننا تضرعت الى الله أن يعودوا الى الحرية سالمين"(72) .

المطلب الرابع : النخب المثقفة :

الثقافة هي النشاطات العقلية العليا او الانتاج الذهني الرسمي والمعترف به الى مفهوم اقل ضيقاً، يدمج في الثقافة النشاطات الذهنية المختلفة الشعبية الموروثة من قصص وأغانٍ ورقصات الخ ..وبين مفهوم أوسع يحاول أن يربط الثقافة بكل النشاطات الذهنية والجسدية التي تخلق لدى جماعة معينة طريقة متميزة للسلوك والحياة، لكن تعاريف الثقافة تشترك في نقطة واحدة هي تحويلها الثقافة الى مجموعة من المعارف والاعتقادات والقيم والاخلاق والعادات التي يكتسبها الفرد من جراء انتمائه الى مجتمع من المجتمعات(73) .

أما المثقف فان جان بول سارتر يعرفه بانه "العالم الذي يخرج باهتمامه وعمله من حدود علمه المتخصص الى افاق المصالح الانسانية المشتركة"(74) .

ويرى المفكر الايطالي (انطونيو غرامشي 1937-1891) أن ما يميز المثقفين عن بقية الجماعات الاجتماعية هو الدور الخاص الذي يلعبونه في عالم الانتاج، وأن دور المثقفين هنا ليس دوراً "مباشراً"، وإنما يتم بواسطة البنى الفوقية التي يقوم فيها المثقفون بدور وظيفي، إن المثقفين يلعبون دوراً خاصاً في تنظيم الهيمنة الاجتماعية وسيطرة الدولة، وهم يرتبطون اساسا بمستوى البنية الفوقية : نخبة المجتمع المدني ونخبة المجتمع السياسي أو الدولة بتطابق المجتمع المدني مع وظيفة السيطرة المباشرة والقيادة، من هذا المنظور ليس المثقفون أكثر من موظفين لدى الجماعة المسيطرة، وخبراء في اضفاء الشرعية على الكتلة الحاكمة، ففي طروحات غرامشي شيئان مهمان اولهما في مجال الهيمنة، باعتباره موقع مهم في احداث الصراع الاجتماعي وثانيهما ازمة الحزب السياسي الحاكم، الذي تسوده روح الديمقراطية وينفصل عن جماهيره وعن اللحظة التاريخية بشعبه، لقد كان غرامشي القائد الايطالي العمالي من اكثر المهتمين بقضايا المثقفين، امثال المفكرين (جان بول سارتر، ميشيل فوكو، التوسر، ادوارد سعيد وغيرهم)، ورغم اهتماماته السياسية في مجال التنظير الايديولوجي لكنه اهتم بشكل كبير بقضايا وشؤون النخبة، ولازالت قضية البحث في هذا المجال لدى غرامشي حتى آخر فترة من حياته، وقد تناول الباحثين تنظيراته في هذا المجال(75) .

في حين ان هناك اخرون يتجاوزون الشؤون الثقافية في تعريفهم للمثقف ليشملوا مجالات اوسع، يشاركه في هذا غرامشي الذي قال "ان كل انسان مثقف وان لم تكن الثقافة مهنة له، ذلك ان لكل انسان رؤية معينة للعالم وخطاً للسلوك الاخلاقي والاجتماعي ومستوى معين من المعرفة والانتاج الفكري، كل انسان مثقف اذاً وان اختلفت مستويات ووظائف ودلالات ثقافته"(76) .

ويقدم لنا روبرتو ميشلز تصوره عن أن الزعماء في الاحزاب البروليتارية هم أعلى من الجماهير، نتيجة الثقافة أو الذهنية التي يملكون، وعندما ينتخب العمال زعماءهم فانهم يخلقون لأنفسهم من جراء عملهم هذا اسياداً جدداً تشكل ثقافتهم العالية السلاح الاساسي لسيطرتهم وتفوقهم، حيث أنه مع بداية ولادة قيادة محترفة جديدة، يبدأ الفارق الموجود بين الزعماء والجماهير بالتعاظم، وأن من بين العوامل التي تضمن سيطرة الاقلية على الاغلبية-ما يلي المال وما يعادله (تفوّق اقتصادي)، والتقليد (تفوق تاريخي)، وتعود بالدرجة الاولى الى ثقافة أولئك الذين يطمحون الى السيطرة، أي التفوق الذهني(77) .

ولا يخفى علينا الى ما تعانيه النخبة المثقفة في بعض البلدان، فقد تعيش حالة العزلة والعجز والهشاشة قياساً على الدور الهام والخطير الذي تضطلع به النخبة المثقفة –قيادة المجتمع والامة، والدفاع عن الحريات والحقوق، والانخراط في مشاريع النهضة والتقدم أو التنوير الحديث، أو الاصلاح والتغيير، فقد يجد المثقف نفسه اليوم أشبه بالمحاصر، وليس السبب في ذلك محاصرة الانظمة السياسية له، ولا حملات الحركات الاصولية عليه، كما يتوهم بعض المثقفين، بالعكس، بل أن ما يفسر وضعية الحصار عليه هو نرجسية المثقف وتعامله مع نفسه على نحو نخبوي اصطفائي، أي اعتقاده بأنه يمثل عقل الامة أو ضمير المجتمع أو حارس الوعي(78) .

ويوجد المثقفون (الانتلجنسيا-Intelligentsia)(*) في كافة المجتمعات تقريباً، فهم يمثلون في المجتمعات غير المتحضرة السحرة والكهان والملمّين بأمور الانساب...الخ، بينما تضم هذه الفئة في المجتمعات المتحضرة الفلاسفة والشعراء والفنانين والموظفين والمحامين، إلا ان وظائفهم وأهميتهم الاجتماعية تختلف اختلافاً ملحوظاً، وفي بعض المجتمعات يصبح المثقفون أقرب ما يكونوا الى الصفوة الحاكمة، ففي الصين كوّن المتعلمون خلال مراحل طويلة طبقة حاكمة من هذا النوع –على نحو ما ذهب اليه ماكس فيبر-نتيجة اتاحة فرص التعليم أمام فئة خاصة من عامة الناس، وهي ليست جماعة وراثية أو مغلقة طالما أن الدخول اليها يخضع لاختبارات تقوم على المنافسة العامة(79) .

وكما ذكرنا في المطلب الاول من المبحث الاول في بحثنا هذا (النخب السياسية) ان اغلب الاباء المؤسسون للولايات المتحدة الامريكية وفي صياغة وكتابة الدستور الامريكي، هم من النخب المثقفة الامريكية والذين روّجوا للمصادقة عليه من قبل الولايات التي كانت منضمة في التعاهد الفيدرالي الذي أقر سنة 1787، تسلموا مهمة قيادة الامة الامريكية وتعاقبوا على قيادتها سواء كانوا على رأس الهرم في السلطة التنفيذية ، أو وزراء لدى الرئيس الامريكي ، أو انهم اعضاء في مجلس الشيوخ ومجلس النواب اي الكونغرس عموماً، ومن هؤلاء توماس جيفرسون (*)، وبنجامين فرانكلين(**)، و وجون كوبين آدمز(***) .

بهذا تتوفر للنخبة المثقفة المساحة الواسعة من الامكانيات الثقافية والعلمية التي تمكنها من الخوض في برامج السلطة السياسية أيضاً، وذلك من خلال ما شاهدناه من الجذور العلمية للعديد من القيادات المؤسسة للولايات المتحدة الامريكية .

وبنهاية المبحث الثاني، نكون قد قدّمنا في بحثنا هذا الانواع الثمانية من النخب إبتداءً من النخب السياسية، والتي هي العمود الفقري لبناء الدولة ومؤسساتها، ومروراً بالنخب الحزبية التي وجدناها تعمل على تكثيف سيطرة الاقلية الاوليغارشية داخل المنظومة الحزبية، وكذلك بعد تعرّفنا على بقية النخب القيادية في السلطة السياسية وهي النخب العسكرية والنخب البيروقراطية، نكون قد انتهينا من المبحث الاول، أما ما قدمناه في المبحث الثاني، فإننا قد ركزنا على النخب التي تعمل مباشرة مع القاعدة الاجتماعية ومنها النخب الاقتصادية التي تكون حلقة الوصل بين السلطة السياسية والافراد من خلال نفوذها المتمثل بإمكانياتها المادية، أما بقية النخب التي تناولناها في المبحث الثاني وهي النخب الاجتماعية والدينية والمثقفة، فقد وجدنا اهمية دورها في المجتمع وفي توجيه الفرد داخل المؤسسة الاجتماعية .

الخاتمة :-

من خلال ما تقدم يتبين لنا بأن مفهوم النخبة يرتبط بتوزيع السلطة والقوة والنفوذ داخل المجتمع, وبذلك تعتبر النخبة هي مجموعة من الافراد تتمتع بإمكانيات فكرية وإبداعية على تسيير الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية أكثر من غيرها من أفراد المجتمع، وتـأخذ أشكالاً متعددة حسب التفسيرات التي قامت على أساسها انطلاقا من الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية أو الحزبية أو العسكرية...الخ, وتخضع هذه النخبة لقانون التغيير والتبدل وفقا لمقتضيات التطور الذي تمر به مجتمعاتها على أساس دورة انتقالية يتم من خلالها استبدال نخب وإحلال نخب جديدة وفقا لإلية يكون الهدف منها تحقيق التوازن الاجتماعي بمفهومه الشامل والمتضمن للواقع السياسي, الاقتصادي, الاجتماعي, الثقافي, وغيرها .

الاستنتاجات :-

إن تبرير وجود النخبة يستند على أمرين اساسيين هما :

1- أن سلم النخبة لا يمكن ان يرتقيه أي فرد من افراد المجتمع بدون ان يتمتع بما لدى النخب من مؤهلات، سواء كانت تلك المؤهلات علمية او امكانات سياسية وقيادية، أو أنها نخبة مهنية كالنخبة العسكرية، بمعنى أن ما جعل النخب السابقة متميزة بقدراتها، هو الذي فرضها بما تمتعت به من إمكانيات .

2- إن انقسام المجتمع إلى مجموعة من المجالات الحياتية المجسدة للنشاط البشري اقتصادياً، ثقافياً، اجتماعياً، سياسياً، وغيرها من المجالات، فإن من المسلم به وجود نخبة مؤهلة بأفضل العناصر التي تمكنها من صياغة التفاعلات المتعلقة في اطار هذه المجالات، وبغض النظر عن سلبية أو إيجابية هذه النخبة في تحقيق أهداف الفئة المحكومة، فإن جماهير هذه الفئة من المجتمع ليس أمامها سوى الخضوع لهذه النخب الأكثر فاعلية وقدرة على إدارة وصياغة التفاعلات الحاصلة في إطار المجتمع ككل في مجالاته المختلفة، سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، سياسية، أو غيرها .

التوصيات :-

1- بما أن الجماهير غير قادرة على حكم نفسها بنفسها لأنها أغلبية، فهي تبقى عاجزة عن تنظيم نفسها، وبذلك يكون وجود النخبة، مظهراً تشترك فيه معظم المجتمعات والنظم السياسية، وهذا ما يبرر فسح المجال أمام النخب بأنواعها .

2- بما أن المجتمعات لا يمكن لها أن تقاد وتحكم من خلال شخص واحد, إذ مهما بلغت إمكانات هذا الشخص فانه سيبقى عاجزاً عن السيطرة داخل مجتمعه دون وجود طبقة تعمل على فرض احترام أوامره وتنفيذها، فإنه من الضروري لأي مجتمع أن يفسح المجال أمام الشخصيات البارزة والتي تتمتع بقدرات لا تتوفر للآخرين، كي تعمل في مختلف الحقول السياسية والحزبية والعسكرية والثقافية...وغيرها .

الهوامش :-

1- ينظر : بوتومور ، النخبة والمجتمع ، ترجمة جورج جحا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان ، 1972 ، ص 72

2- ينظر : مولود سعادة ، النخبة والمجتمع : تجدد الرهانات ، مجلة الباحث الاجتماعي ، عدد 10-12-2010 ، الجزائر ، ص 100-101

3- ينظر : صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده ، مطبعة دار الحكمة ، الطبعة الثالثة ، بغداد ، 1990 ، ص 452

4- ينظر : المصدر نفسه ، ص 453

5- ينظر : محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1989 ، ص196 .

6- ينظر : صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده، مصدر سبق ذكره، ص 438

7- ينظر : اسماعيل علي سعد ، علم الاجتماع السياسي بين السياسة والاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999 ، ص 200 . وينظر أيضاً : نصر محمد عارف ، ابستمولوجيا السياسة المقارنة : النموذج المعرفي ، النظرية ، المنهج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد ، بيروت ، 2002 ، ص 226

8- ينظر : صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده ، مصدر سبق ذكره، ص 440

9- ينظر : بوروني زكرياء ، النخبة السياسية واشكالية الانتقال الديمقراطي : دراسة حالة الجزائر ، رسالة ماجستير منشورة : كلية الحقوق : جامعة قسنطينة : قسم العلوم السياسية ، 2009-2010 ، ص94
10- ينظر : المصدر نفسه، ص94-95
11- ينظر : بلقيس احمد منصور ابو اصبع ، النخبة السياسية الحاكمة في اليمن 1978-1990 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999 ، ص28
12- المصدر نفسه ، ص 29
13- ينظر : د. ياسين محمد حمد العيثاوي ، الكونغرس والنظام السياسي الامريكي ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، عمان ، الاردن ، 2008 ، ص 58 وما بعدها
14- للمزيد ينظر : لويس فيشر ، سياسات تقاسم القوى : الكونغرس والسلطة التنفيذية ، ترجمة مازن حماد ، مراجعة سعد ابو ديّة ، الاهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، عمان ، الاردن ، 1994، ص 15-16
15- منار الشوربجي ، الكونجرس الامريكي : المؤسسة المنسية عربياً ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2001 ، ص 340
16- جيمي كارتر ، قيمنا المهددة : أزمة أمريكا الاخلاقية ، ترجمة حسام الدين خضور ، طباعة SPR AGENCY ، 2005 , ص 110
17- بوروني زكرياء ، النخبة السياسية واشكالية الانتقال الديمقراطي : دراسة حالة الجزائر ، مصدر سبق ذكره، ص89-91
18- ينظر: نزيه نعيم شلالا ، دعاوى الاحزاب والجمعيات السياسية والغير السياسية ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، الطبعة الاولى ، لبنان ، 2011 ، ص 12
19- ينظر : صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده ، مصدر سبق ذكره، ص 442-443 . ينظر أيضاً : روبرتو ميشال ، الاحزاب السياسية : دراسة سوسيولوجية ، ترجمة منير مخلوف ، دار ابعاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، بيروت، بدون سنة طبع ، ص 285 وما بعدها
20- فرجي نلباد ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد: 2878 –في 4-1-2010 . وانظر ايضا الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية :http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=121611 بتاريخ 19-12-2014
*- السلوكية : عبارة عن نموذج معرفي شمل جميع حقول العلوم الاجتماعية بداية من القرن العشرين، وازدهر بعد الحرب العالمية الثانية في الولايات المتحدة الامريكية بشكل اساسي يرى فيه اصحابه ثورة (Behavioral revolution) منهجية خاصة ، اذ قام على احلال المنهج التجريبي الذي قوامه الملاحظة و الفرضية والتجريب محل المناهج التأملية دون اهمال دور القيم كمحرك اساسي للإنسان من خلال التركيز على السلوك الانساني المتغير كمادة ، واللجوء الى ادوات التحليل الكمي بجانب الادوات الذهنية مع التزام الحياد والموضوعية ، بغية الوصول الى الدقة في النتائج العلمية وتعميمها في تفسير واقع معين والتنبؤ به . ينظر : عادل فتحي ثابت عبد الحافظ ، النظريات السياسية المعاصرة – دراسة للنماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الاسكندرية ، 1997 ، ص 83-102
21- ينظر : بوروني زكرياء ، النخبة السياسية واشكالية الانتقال الديمقراطي : دراسة حالة الجزائر ، مصدر سبق ذكره ، ص 96-97
22- للمزيد : ينظر الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية : file:///C:/Users/pc-reg/Downloads/news.html بتاريخ 20-12-2014
23- ينظر : دينا هاتف مكي ، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال : دراسة حالة العراق ومصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد ، 2005 ، ص 33-37
24- ينظر : د.ياسين محمد حمد ، الكونغرس والنظام السياسي الامريكي ، مصدر سبق ذكره، ص 97-98 . وينظر ايضاً : لاري إلويتز، ترجمة جابر سعيد عوض، نظام الحكم في الولايات المتحدة الامريكية، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الطبعة الاولى ، مصر ، القاهرة ، 1996 ، ص 78-79 . وللمزيد ينظر : ياسين محمد حمد ، دور المؤسسات الدستورية والقوى السياسية في صنع القرار السياسي الامريكي ، اطروحة دكتوراه منشورة ، كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد ، 2005، ص 53-54
25- ينظر : منار الشوربجي ، الكونجرس الامريكي : المؤسسة المنسية عربياً ، مصدر سبق ذكره، ص 51
26- ينظر : جيمي كارتر ، قيمنا المهددة : أزمة أمريكا الاخلاقية ، مصدر سبق ذكره, ص 18
27- ينظر : موريس دوفرجيه، في الدكتاتورية، ترجمة د. هشام متولي، منشورات عويدات، بيروت، 1965، ص91.
28- ينظر : غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 1999، ص166 . وينظر أيضاً : منذر سليمان، الجيش والسياسة "السلطة في الوطن العربي كلنا شركاء ، 3 ابريل 2004 www.kefaya.org/index.htm.
29- ينظر: موريس دوفرجيه، في الدكتاتورية، مصدر سبق ذكره، ص95.
30- المصدر نفسه، ص86.
31- المصدر نفسه، ص91.
32- ينظر : بوتومور ، الصفوة والمجتمع : دراسة في علم الاجتماع السياسي ، سلسلة علم الاجتماع-الكتاب السادس ، ترجمة وتقديم محمد الجوهري واخرون ، مطبعة الانتصار ، الناشر : دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1988 ، ص 117-118 .

33- ينظر : د.ياسين محمد حمد ، الكونغرس والنظام السياسي الامريكي ، مصدر سبق ذكره، ص 59 .
34- جيمي كارتر ، قيمنا المهددة : أزمة أمريكا الاخلاقية ، مصدر سبق ذكره, ص 134
35- ينظر : صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده ، مصدر سبق ذكره، ص 450 .
36- ينظر : ياسر عبد الحسين علوان الدرويش ، مجلس الامن القومي الامريكي ودوره في عملية صنع القرار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد ، 2009 ، ص 101-103.
37- ينظر : دينا هاتف مكي ، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال : دراسة حالة العراق ومصر ، مصدر سبق ذكره، ص 131
38- ينظر : محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989، ص 216-217. وينظر أيضاً : عمر جمعة عمران العبيدي ، إشكالية البنية السياسية للنظم الجمهورية في المنطقة العربية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد ، 2011 ، ص 276-278
39- ينظر : دينا هاتف مكي ، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال : دراسة حالة العراق ومصر ، مصدر سبق ذكره، ص 132-133
40- ينظر : دينا هاتف مكي ، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال : دراسة حالة العراق ومصر، مصدر سبق ذكره، ص 134-135
41- ينظر : مورو بيرجر. البيروقراطية والمجتمع في مصر الحديثة، دراسات عن موظفي الحكومة، ترجمة محمد توفيق رمزي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959، ص170.
42- ينظر : الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية http://www.annabaa.org/nbahome/nba80/017.htm بتاريخ 21-12-2014.
43- ينظر : بوتومور ، الصفوة والمجتمع : دراسة في علم الاجتماع السياسي ، مصدر سبق ذكره، ص 98-103 . للمزيد ينظر: حمد الوردي، البيروقراطية والتمثيل البيروقراطي والتكافؤ في المملكة العربية السعودية : دراسة تحليلية للمخصصات المالية ، تقديم متروك الفالح ، ترجمة هناء معتوق ودواليا حمدان ، سلسلة اطروحات الدكتوراه (55) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، شباط/ 2006 ، ص 66-67
44- ينظر : لاري إلويتز، ترجمة جابر سعيد عوض، نظام الحكم في الولايات المتحدة الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص 198 .
45- ينظر : المصدر نفسه، ص 197 .
46- ينظر : المصدر نفسه، ص 198-202 .
47- ينظر : صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده ، مصدر سبق ذكره، ص 444
48- ينظر : بوتومور ، الصفوة والمجتمع : دراسة في علم الاجتماع السياسي ، مصدر سبق ذكره، ص 92
49- ينظر: موريس دوفرجيه ، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري في الانظمة السياسية الكبرى ، ترجمة : جورج سعد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص 44
50- ينظر : اندريه جوسان، طبقات المجتمع، ترجمة د. السيد محمود بدوي، دار سعد مصر، القاهرة، 1956، ص49.
51- ينظر : لاري إلويتز، ترجمة جابر سعيد عوض، نظام الحكم في الولايات المتحدة الامريكية، مصدر سبق ذكره، ص 91 وما بعدها .
52- ينظر : د. ياسين محمد حمد العيثاوي ، الكونغرس والنظام السياسي الامريكي ، مصدر سبق ذكره، ص 108
53- نصر محمد علي الحسيني، النظام الحزبي وأثره في أداء النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية : دراسة حالة الحرب على العراق 2003، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم السياسية/جامعة النهرين، 2012، ص 273 وما بعدها .
54- جيمي كارتر ، قيمنا المهددة : أزمة أمريكا الاخلاقية ، مصدر سبق ذكره, ص 19
55- منار الشوربجي ، الكونجرس الامريكي : المؤسسة المنسية عربياً ، مصدر سبق ذكره، ص 37-38
56- ينظر : صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده ، مصدر سبق ذكره، ص 454
57- ينظر : بوتومور ، الصفوة والمجتمع : دراسة في علم الاجتماع السياسي ، مصدر سبق ذكره، ص 95-96
58- ينظر : صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده ، مصدر سبق ذكره، ص 456
59- ينظر : لطفي الادريسي، الارث الفكري الامريكي : شارلز رايت ميلز . رالف ميليباند، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2910- 7-2-2010 ، المحور : الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية- الانترنت www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=202688 بتاريخ : 27-12-2014
60- ينظر : المصدر نفسه .
61- ينظر : اسماعيل علي سعد، المجتمع والسياسة : دراسات نظرية وتطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، الاسكندرية، 1983.، ص273 نقلاً دينا هاتف مكي ، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال : دراسة حالة العراق ومصر، مصدر سبق ذكره، ص 34
62- Robert Michels. The origins of anti-capitalistic mass spirit, in political sociology. A Reader, Op,cit, P.502. نقلا عن دينا هاتف مكي ، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال : دراسة حالة العراق ومصر، مصدر سبق ذكره، ص 34-35
63- ينظر : صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده ، مصدر سبق ذكره، ص 156

64- ينظر : جو حمورة ، النخب السياسية : تحالفها وتصادمها ، انظر الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية https://nakedbana2.wordpress.com/2013/05/13/ بتاريخ 20-12-2014

65- ينظر : دينا هاتف مكي ، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال : دراسة حالة العراق ومصر، مصدر سبق ذكره، ص 94

66- ينظر : المصدر نفسه، ص 96-97

67- د. حميد فاضل حسن، الحداثة في الفكر السياسي الغربي الحديث، محاضرة القيت على طلبة الدراسات العليا / الماجستير ، كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد ، يوم الثلاثاء الموافق 13-12-2011 ، الساعة التاسعة صباحاً .

*- شارلمان بالفرنسية كارل الكبير بالألمانية وسماه العرب قارلة عاش 742- 814 هو ملك الفرنجة حاكم إمبراطوريتهم بين عامي (768- 800) وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة بين عامي (800- 814). الابن الأكبر للملك بيبين الثالث من سلالة الكارولينجيين .ويعتبر بيبين القصير (حكم من عام 751 إلى عام 768) مؤسس حكم أسرة الكارولنجيين في حين يعتبر ابنه شارلمان (حكم من عام 768 إلى عام 814) أعظم ملوكها وهو اول إمبراطور روماني مقدس ، ينظر : الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4 بتاريخ 14-11-2014

68- ينظر : سكوتس اتس هندريكس ، مارتن لوثر مقدمة قصيرة جدا ، ترجمة كوثر محمود محمد ، مراجعة هبة عبد العزيز غانم ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مصر ، 2014 ، ص 18-19

69- د. علي عباس مراد، حركة الاصلاح الديني الغربي، محاضرة القيت على طلبة الدراسات العليا / الدكتوراه ، كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد ، يوم الاثنين الموافق 22-12-2014 ، الساعة الثانية عشر ظهراً .

70- ينظر : عبد القادر محمد فهمي، العقيدة الدينية واثرها في منهج التفكير السياسي للولايات المتحدة الامريكية، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد، ص 31-32 الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية : http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=25257 بتاريخ 1-1-2015 وللمزيد ينظر : طارق متري، مدينة على الجبل : عن الدين والسياسة في امريكا ، دار النهار للنشر، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، شباط/ 2004 ، ص 13 وما بعدها

71- جيمي كارتر ، قيمنا المهددة : أزمة أمريكا الاخلاقية ، مصدر سبق ذكره, ص 38

72- المصدر نفسه, ص 58

73- ينظر : برهان غليون، مجتمع النخبة، معهد الانماء العربي، الطبعة الاولى، بيروت، 1986، ص 75

74- ينظر : محمود امين العالم، اشكالية العلاقة بين المثقفين والسلطة من كتاب المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، هشام ابو قمره وآخرون، معهد الانماء العربي، بيروت، 1988، ص 389 .

75- ينظر : جيوفري سميث وآخرون، غرامشي وقضايا المجتمع المدني : دفاتر السجن، دار كنعان للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، دمشق، 1991، ص 320

76- ينظر : محمود امين العالم، اشكالية العلاقة بين المثقفين والسلطة من كتاب المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، مصدر سبق ذكره، ص389-395

77- ينظر : صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده ، مصدر سبق ذكره، ص 442-443 . ينظر أيضاً : روبرتو ميشال ، الاحزاب السياسية : دراسة سوسيولوجية ، مصدر سبق ذكره، ص 77-78

78- ينظر : علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، 2004، ص 95-98

*- يستخدم هذا المصطلح استخدامات متعددة، فهو في المجتمعات الغربية يشير الى صفوة داخلية صغيرة تضم الكتاب وذوي الثقافات الراقية، وهي جماعة لها كيانها المستقل، وقد يكون لها أيضاً –في اوقات محددة-بعض التأثير الاجتماعي والسياسي، وعلى الرغم من الهيبة التي تحصل عليها هذه النخبة تتفاوت بين المجتمعات الغربية، إلا انها لا تتمايز عن القطاعات الاخرى من الطبقات التي تتألف أساساً من أصحاب المهن الفنية العليا، وجدير بالذكر أن هذا المصطلح ظهر في البداية في روسيا واستخدم في منتصف القرن التاسع عشر حينما كانت الطبقة العليا في روسيا منقسمة الى قسمين هما : البيروقراطية الحاكمة وصفوة المثقفين التي تتألف أساساً من المتخصصين في العلوم وأصحاب المهن الفنية العليا، وتسيطر عليها ايديولوجيات غربية تقدمية، واتسع نطاق المصطلح بعد ذلك فأصبح يشير الى (المثقفين المناضلين) الذين يتبنون اراءً راديكالية تناهض النظم السياسية الاوتوقراطية . ينظر : بوتومور، الصفوة والمجتمع : دراسة في علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 86

79- ينظر : المصدر نفسه، ص 87

*- توماس جيفرسون (1743-1826) التحق في عام 1752 وهو في سن التاسعة بمدرسة محلية يديرها مدير اسكتلندي (وليام دوكلاس)، وبدأ بدراسة اللغة اللاتينية واليونانية والفرنسية، ودرس بعد ذلك في مدرسة العالم الناظر (جيمس موري) من 1758 حتى 1760 وكانت المدرسة في أبراشية فريدريكسفيل بالقرب من جوردونسفيل في فرجينيا، حيث عاش جيفرسون مع عائلة موري وحصل على التعليم الاساسي ودرس التاريخ والعلوم، وفي عام 1760 دخل جيفرسون كلية (وليام آند ماري) في وليامز في سن 16 سنة ودرس فيها لمدة عامين وتخرج مع مرتبة الشرف الاولى في عام 1762 ، ودرس القانون مع (جورج ويث) والتحق بنقابة ولاية فيرجينيافي 1767، والتحق في (وليام آند ماري) بمدرسة الرياضيات والفلسفة والميتافيزيقيا على يد استاذ الفلسفة (وليام سمال) الذي قام بتعريف جيفرسون المتحمس على كتابات التجريبيين البريطانيين بما في ذلك جون لوك وفرانسيس بيكون واسحاق نيوتن والذين لقبهم جيفرسون "ثلاثة من اعظم الرجال الذين

انتجهم العالم على الاطلاق" كما أتقن الفرنسية وكان يحمل كتاب قواعد اللغة اليونانية أينما ذهب، ويلعب على الكمان، ويقرأ لتاسيتس وهوميروس، كان طالباً حريصاً، وأظهر جيفرسون الفضول المتعطش في جميع الميادين، وفقاً لتقاليد الاسرة كثيراً ما كان يدرس لمدة (15) ساعة في اليوم . للمزيد ينظر : الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية : الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) توماس جيفرسون http://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ 1-1-2015

**- بنجامين فرانكلين (1706-1790) وهو من أهم وأبرز مؤسسي الولايات المتحدة الامريكية، كان مؤلفاً طابعاً تعلم الطباعة من اخيه الاكبر وصاحب هجاء سياسي، عالم ومخترع ورجل دولة دبلوماسي، كان شخصية رئيسية في التنوير وتاريخ الفيزياء، حيث كان صاحب تجارب ونظريات واكتشافات متعلقة بالفيزياء، اخترع مانع الصواعق والنظارة ثنائية البؤرة وعداد المسافة وموقد فرانكلين، كما أنه أول من اختلق كلمة (electricity) التي تعني الكهرباء بالعربية، كما أنه أول من درس الكهرباء علمياً من بعد طالس في حقبة الثورة الصناعية، كما أنه هو من أثبت أن البرق عبارة عن كهرباء عندما قام بتجربة خطرة كادت أن تودي بحياته عرّض فيها طائرة هوائية للصواعق فانجذبت نحوها فلما اندلعت بها الصاعقة احترقت من فورها، وفضل ان يكون جل اصدقاءه من العلماء، وكان اول من اقترح فكرة تكوين مجمعات خاصة بالعلماء، وافتتح مجمع الفلاسفة الامريكيين، وقد افتتح كذلك أول مكتبة للاستعارة، وكانت "أوراق اليانصيب" من بناة أفكاره . للمزيد ينظر : الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية : الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) بنجامين فرانكلين http://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ 2-1-2015

***- جون كوبين آدمز (1735-1826) درس في مدرسة (ورسستر) وتخرج من جامعة هارفارد عام (1755) ودرس القانون في مكتب روفوس بوتنام، وفي 1758 دخل سلك المحاماة، وفي عمر مبكر نمت لديه عادة لكتابة أوصاف للأحداث وانطباعات للناس، والاقدم بينها كان تقريره عن مناقشة (جيمس أوتيس) في المحكمة العليا لماساتشوستش بالنسبة الى دستورية اوامر المساعدة، وهي أوامر أصدرتها المحكمة الاستعمارية العليا في أمريكا وتخول لضباط التاج البريطاني لأن يجلبوا الدعم ويدخلوا ويفتشوا أي عقار، وكان هذا في 1761، والمناقشة الهمته بالحماس لقضية المستعمرات الامريكية . للمزيد ينظر : الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية : الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) جون آدمز http://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ 3-1-2015

المصادر

اولاً : الكتب باللغة العربية والمترجمة :

1- اسماعيل علي سعد ، علم الاجتماع السياسي بين السياسة والاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1999
2- اسماعيل علي سعد، المجتمع والسياسة : دراسات نظرية وتطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، الاسكندرية، 1983
3- اندريه جوسان، طبقات المجتمع، ترجمة د. السيد محمود بدوي، دار سعد مصر، القاهرة، 1956
4- بوتومور ، الصفوة والمجتمع : دراسة في علم الاجتماع السياسي ، سلسلة علم الاجتماع-الكتاب السادس ، ترجمة وتقديم محمد الجوهري واخرون ، مطبعة الانتصار ، الناشر : دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1988
5- بوتومور ، النخبة والمجتمع ، ترجمة جورج جحا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان ، 1972
6- برهان غليون، مجتمع النخبة، معهد الانماء العربي، الطبعة الاولى، بيروت، 1986
7- جيمي كارتر ، قيمنا المهددة : أزمة أمريكا الاخلاقية ، ترجمة حسام الدين خضور ، طباعة SPR AGENCY ، 2005
8- جيوفري سميث وآخرون، غرامشي وقضايا المجتمع المدني : دفاتر السجن، دار كنعان للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، دمشق، 1991
9- حمد الوردي، البيروقراطية والتمثيل البيروقراطي والتكافؤ في المملكة العربية السعودية : دراسة تحليلية للمخصصات المالية ، تقديم متروك الفالح ، ترجمة هناء معتوق ودواليا حمدان ، سلسلة اطروحات الدكتوراه (55) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، شباط/ 2006
10- روبرتو ميشال ، الاحزاب السياسية : دراسة سوسيولوجية ، ترجمة منير مخلوف ، دار ابعاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، بيروت، بدون سنة طبع
11- سكوتس اتس هندريكس ، مارتن لوثر مقدمة قصيرة جدا ، ترجمة كوثر محمود محمد ، مراجعة هبة عبد العزيز غانم ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مصر ، 2014
12- صادق الاسود ، علم الاجتماع السياسي : أسسه وابعاده ، مطبعة دار الحكمة ، الطبعة الثالثة ، بغداد ، 1990
13- طارق متري، مدينة على الجبل : عن الدين والسياسة في امريكا ، دار النهار للنشر، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، شباط/ 2004
14- عادل فتحي ثابت عبد الحافظ ، النظريات السياسية المعاصرة – دراسة للنماذج والنظريات التي قدمت لفهم وتحليل عالم السياسة ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الاسكندرية ، 1997
15- علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، 2004
16- غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 1999
17- منار الشوربجي ، الكونجرس الامريكي : المؤسسة المنسية عربياً ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 2001

18- محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1989
19- محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989
20- محمود امين العالم، اشكالية العلاقة بين المثقفين والسلطة من كتاب المعرفة والسلطة في المجتمع العربي، هشام ابو قمره وآخرون، معهد الانماء العربي، بيروت، 1988
21- موريس دوفرجيه، في الدكتاتورية، ترجمة د. هشام متولي، منشورات عويدات، بيروت، 1965
22- موريس دوفرجيه ، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري في الانظمة السياسية الكبرى ، ترجمة : جورج سعد ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، بيروت ، لبنان ، 1992
23- مورو بيرجر. البيروقراطية والمجتمع في مصر الحديثة، دراسات عن موظفي الحكومة، ترجمة محمد توفيق رمزي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959
24- لويس فيشر ، سياسات تقاسم القوى : الكونغرس والسلطة التنفيذية ، ترجمة مازن حماد ، مراجعة سعد ابو ديّة ، الاهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، عمان ، الاردن ، 1994
25- لاري إلويتز، ترجمة جابر سعيد عوض، نظام الحكم في الولايات المتحدة الامريكية، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الطبعة الاولى ، مصر ، القاهرة ، 1996
26- نصر محمد عارف ، ابستمولوجيا السياسة المقارنة : النموذج المعرفي ، النظرية ، المنهج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد ، بيروت ، 2002
27- نزيه نعيم شلالا ، دعاوى الاحزاب والجمعيات السياسية والغير السياسية ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، الطبعة الاولى ، لبنان ، 2011
28- ياسين محمد حمد العيثاوي ، الكونغرس والنظام السياسي الامريكي ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، عمان ، الاردن ، 2008

ثانياً : الدوريات والبحوث والدراسات :

1- بلقيس احمد منصور ابو اصبع ، النخبة السياسية الحاكمة في اليمن 1978-1990 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1999
2- مولود سعادة ، النخبة والمجتمع : تجدد الرهانات ، مجلة الباحث الاجتماعي ، عدد 10-12-2010 ، الجزائر ، ص 100-101

ثالثاً : الاطاريح والرسائل الجامعية :

1- بوروني زكرياء ، النخبة السياسية واشكالية الانتقال الديمقراطي : دراسة حالة الجزائر ، رسالة ماجستير منشورة : كلية الحقوق : جامعة قسنطينة : قسم العلوم السياسية ، 2009-2010
2- دينا هاتف مكي ، النخبة ودورها السياسي في الوطن العربي منذ الاستقلال : دراسة حالة العراق ومصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد ، 2005
3- عمر جمعة عمران العبيدي ، إشكالية البنية السياسية للنظم الجمهورية في المنطقة العربية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد ، 2011
4- نصر محمد علي الحسيني، النظام الحزبي وأثره في أداء النظام السياسي للولايات المتحدة الامريكية : دراسة حالة الحرب على العراق 2003، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم السياسية/جامعة النهرين، 2012
5- ياسر عبد الحسين علوان الدرويش ، مجلس الامن القومي الامريكي ودوره في عملية صنع القرار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد ، 2009
6- ياسين محمد حمد ، دور المؤسسات الدستورية والقوى السياسية في صنع القرار السياسي الامريكي ، اطروحة دكتوراه منشورة ، كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد ، 2005

رابعاً : المحاضرات :

1- د. حميد فاضل حسن، الحداثة في الفكر السياسي الغربي الحديث، محاضرة القيت على طلبة الدراسات العليا / الماجستير ، كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد ، يوم الثلاثاء الموافق 13-12-2011 ، الساعة التاسعة صباحاً
2- د. علي عباس مراد، حركة الاصلاح الديني الغربي، محاضرة القيت على طلبة الدراسات العليا / الدكتوراه ، كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد ، يوم الاثنين الموافق 22-12-2014 ، الساعة الثانية عشر ظهراً

خامساً : المواقع الالكترونية :

1- فرجي ئلباد ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد: 2878 –في 4-1-2010 . وانظر ايضا الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية :http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=121611 بتاريخ 19-12-2014
2- file:///C:/Users/pc-reg/Downloads/news.html بتاريخ 20-12-2014
3- منذر سليمان، الجيش والسياسة "السلطة في الوطن العربي كلنا شركاء ، 3 ابريل 2004 www.kefaya.org/index.htm.
4- الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية http://www.annabaa.org/nbahome/nba80/017.htm بتاريخ 21-12-2014.
5- لطفي الادريسي، الارث الفكري الامريكي : شارلز رايت ميلز . رالف ميليباند، مجلة الحوار المتمدن، العدد 2910- 7-2-2010 ، المحور : الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية-الانترنت www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=202688 بتاريخ : 27-12-2014

6- جو حمورة ، النخب السياسية : تحالفها وتصادمها ، انظر الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية https://nakedbana2.wordpress.com/2013/05/13/ بتاريخ 20-12-2014
7- الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4 بتاريخ 14-11-2014
8- عبد القادر محمد فهمي، العقيدة الدينية واثرها في منهج التفكير السياسي للولايات المتحدة الامريكية، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد، ص 31-32 الموقع الالكتروني على شبكة المعلومات الدولية : http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=25257 بتاريخ 1-1-2015
9- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) توماس جيفرسون http://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ 1-1-2015
10- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) بنجامين فرانكلين http://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ 2-1-2015
11- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) جون آدمز http://ar.wikipedia.org/wiki بتاريخ 3-1-2015

سادساً : المصادر باللغة الانكليزية :

1- Robert Michels. The origins of anti-capitalistic mass spirit, in political sociology. A Reader, Op,cit